



This book is provided in digital form with the permission of the rightsholder as part of a Google project to make the world's books discoverable online.

The rightsholder has graciously given you the freedom to download all pages of this book. No additional commercial or other uses have been granted.

Please note that all copyrights remain reserved.

### **About Google Books**

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Books helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

من  
هدى الإسلام  
١٠

# التَّوْبَةُ



بقلم  
فضيلة الأستاذ  
أحمد عز الدين البيانوني  
رحمه الله تعالى

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

مِنْ هَدْيِ الْإِسْلَامِ

١٠

# التوبة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا .. ﴾

( ٨ - التحريم )

بمقام  
فضيلة الأستاذ  
أحمد عيسى الدين البيانوني  
رَجَاهُ اللَّهُ تَعَالَى

دار الإسلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة

للمنشر

دار السالار للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثالثة

1999 م - 1419 هـ

القاهرة - مصر 120 شارع الأزهر ص ب 161 العروبة  
هاتف 5932820 - 2704280 - 2741578 (00 202) فاكس 2741750 (00 202)

دار السالار  
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

## التعريفُ بالمؤلف

هو: الشيخ أحمد عز الدين البيانوني، الملقب بأحمد الصياد.  
ابن الشيخ عيسى البيانوني رحمه الله .

والبيانوني:نسبة إلى قرية «بيانون» التي تقع شمالي مدينة حلب على بعد خمسة عشر ( كيلو متراً ) تقريباً وهي مسقط راس والده الشيخ عيسى رحمه الله تعالى .

ولد الشيخ أحمد عام ١٣٣٠هـ -١٩١٣م في مدينة حلب، واستقر مقامه فيها مع والده رحمه الله تعالى، وكان والده من كبار علماء البلاد المشهورين بالعلم والتقوى والصلاح .

عمل المؤلف في حقول التربية والتعليم المختلفة، حتى طلب الإحالة إلى التقاعد عام ١٩٦٨م. كان مهتماً بالدعوة الإسلامية عامة، والتربية العملية خاصة، أخذاً بالعزائم حريصاً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى عرف بذلك في نفسه وأسرته وإخوانه ومحبيه ...

انطلق عام ١٩٦٥ م في تكوين مدرسة تربوية خاصة نسبت إليه ، وعرفت فيما بعد ، باسم « جماعة أبي ذر » نسبة إلى مكان تأسيسها ، حيث نشأت في جامع أبي ذر في حي الجبيلة بحلب .

اهتمت هذه الجماعة بالتربية الإسلامية الدقيقة ، وعנית بتنشئة الشباب فيها على القدوة العملية الصالحة ، في مجالات الحياة كافة .

كأعني رحمه الله تعالى بكتابة ونشر الكتب الإسلامية ذات الحجم الصغير ، وألّف في ذلك سلسلة العقائد ، وسلسلة العبادات ، وسلسلة من هدي الإسلام ، حتى زادت مؤلفاته فيها على عشرين كتيباً . وقد لاقت مؤلفاته هذه قبولاً واسعاً في مختلف المستويات والبلدان نظراً لما تمتاز به من أسلوب سهل ميسر ، ومادة علمية نافعة .

توفي رحمه الله يوم الجمعة ١٧ ذي الحجة ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩ كانون الأول ١٩٧٥ م ودفن في مقبرة الأعرابي في مدينة حلب ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأقر عينه بالثواب الجزيل ، والأجر المستمر إن شاء الله إلى يوم الدين .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## التوبة

تمهيد :

خلق الله تعالى الإنسان بحكمته غير معصوم :  
تتنازعه عوامل الخير ، وعوامل الشر .  
وتتقاذفه دوافع التقوى ، وزواجع الشهوات .  
وتتناوبه رقابة الله تعالى مرة ، وتسيطر عليه الغفلة مرة  
أخرى .

يُقبل على الله عز وجل تارة ، ويدبر عنه تارة أخرى .  
فهو متجاذبٌ قلبه بين جند الرحمن وجند الشيطان .

فمن رحمة الله تعالى بهذا الإنسان الضعيف ، أن فتح له باب  
التوبة ، وأمره بالإنابة إليه ، والإقبال عليه ، كلما غلبته  
الأقذار ، فلوثته المعاصي ، أو تلطّخ بوحل الآثام ، أو نُكثتُ

في قلبه نكتت سود من المخالفات ، أو غطى على جوهرة إيمانه  
رائن الذنوب ، ودخان الغفلات .

ولهذا قال الله تبارك وتعالى مخاطباً عباده المؤمنين على  
الإطلاق ، يحضهم على التوبة والإنابة والفلاح :

﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم  
تفلحون ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ يا أيها الذين آمنوا ، توبوا إلى الله توبة  
نصوحاً ﴾<sup>(٢)</sup> ...

والتوبة النصوح : هي التي يكمل فيها ثلاثة أمور :

١ - استغراق جميع الذنوب ، فلا يتوب من ذنب ، ويصر  
على ذنب .

٢ - وإجماع العزم على الإقلاع عن الذنوب ، بحيث لا  
يبقى عنده تردد في المعاودة إليها .

٣ - وتخليصها من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها .

وفي الحديث الشريف : « يا أيها الناس ! توبوا إلى الله واستغفروه ، فإنني أتوب في اليوم مئة مرة »<sup>(١)</sup> .

## العصمة

### عصمة الملائكة عليهم الصلاة والسلام

والله تعالى خلق الملائكة معصومين ، مفطورين على الطاعة ، محفوظين من المخالفة .

قال الله تعالى فيهم :

﴿ لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ يا أيها الذين آمنوا ، قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) مسلم .

(٢) ٢٧ - الأنبياء .

(٣) ٦ - التحريم .

## عصمة الرسل عليهم الصلاة والسلام

وقضت حكمة الله تعالى أيضاً ، أن يجعل أنبياءه الكرام ،  
ورسله العظام ، عليهم الصلاة والسلام ، معصومين كذلك من  
المعاصي والمخالفات ، لأنها تتنافى مع رفعة مراتبهم عنده ، وسموّ  
درجاتهم لديه ، ولأنهم دُعاة إلى الله عز وجل ، وأمر العباد  
باتباعهم والافتداء بهم :

قال الله تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة  
حسنة ﴾<sup>(١)</sup> ...

﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين  
معه ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومن شرط الكمال في الداعي إلى الله عز وجل البعد عما  
ينهى عنه .

والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ، أئمة الدعاة إلى الله  
تبارك وتعالى ، وقادة الهدى إليه ؛ ولهذا قال الله تعالى على

(٢) ٤ - المتحنة .

(١) ٢١ - الأحزاب .

لسان نبيه شعيب عليه السلام :

﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ، إن أريد  
إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله ،  
عليه توكلت وإليه أنيب ﴾<sup>(١)</sup> .

فالعصمة ثابتة للرسل عليهم الصلاة والسلام .

## من أقوال العلماء

### في عصمة الرسل عليهم الصلاة والسلام

اختلف العلماء رضي الله عنهم في جواز المعاصي على الأنبياء  
والرسل ، صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد خص بعضهم المسألة  
فقال :

لا خلاف أن الكفر ليس بجائز عليهم بعد النبوة ، بل هم  
معصومون منه .

واختلف فيه قبل النبوة ، والصحيح أنه لا يجوز .

وأما المعاصي ، فلا خلاف أنهم معصومون من كل كبيرة .  
 ولا خلاف أنهم معصومون من الصغائر ، التي تُزري  
 بفاعلها ، أو تحطّ منزلته ، أو تُسقط مروءته .  
 واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر .

فذهب جماعة من أهل التحقيق والنظر من العلماء إلى  
 عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر ، فإن منصب النبوة  
 يجلّ عن موافقتها ، وعن مخالفة الله تعالى عمداً . وتكلموا عن  
 الآيات والأحاديث الواردة في ذلك وتأولوها ، وأن ما ذكر  
 عنهم في ذلك إنما هو فيما كان منهم عن تأويل ، أو سهو ، أو من  
 غير إذن من الله تعالى في أشياء خافوا من المؤاخذة بها .

وهذا المذهب هو الحق ، لأنه لو صح منهم ذلك لم يلزمنا  
 الاقتداء بأفعالهم وإقرارهم وكثير من أقوالهم .

ولا خلاف في الاقتداء بذلك ، وإنما اختلاف العلماء في أنه  
 واجب أو مندوب أو مباح . أو يُفرّق بين القرب وغيرها .

فإن قال قائل : إذا نفيت عنهم الذنوب والمعاصي ، فما معنى قوله تعالى : ﴿ وَعصى آدمُ ربهَ فغوى ﴾ (١) ؟

وما الجواب على ما تكرر ذكره في القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، من اعتراف الأنبياء بذنوبهم ، وتوبتهم واستغفارهم ، وخوفهم من ربهم ، وبكائهم على ما سلف منهم ؟ وهل يتوب ويستغفر مَنْ لا شيء عليه ؟!

« فالجواب » : إن درجة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في الرفعة والعلو ، والمعرفة بالله تعالى ، وسنته في عباده ، وعظيم سلطانه ، وقوة بطشه ، مما يحملهم على الخوف منه جلّ جلاله ، والإشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم ، وإنهم بتصرفهم في أمور لم يُنْهَوْا عنها ، ولم يؤمروا بها ، وفعلوها على وجه التأويل أو السهو ، وتزيدوا من أمور الدنيا المباحة ، أو أخذوا عليها ، وعوتبوا بسببها ، أو حذروا من المؤاخذة بها ، فهم خائفون وجلون .

وهي ذنوب بالإضافة إلى علو منصبهم ، ومعاصٍ بالنسبة

إلى كمال طاعتهم ، لا أنها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصيهم .

كما قيل : حسنات الأبرار ، سيئات المقربين .

أي يرونها بالنسبة إلى علو أحوالهم كالسيئات .



## مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ

ينبغي أن يُعْلَمَ أن المراد من قوله تعالى في خطاب النبي ﷺ :

١ - ﴿ عفا الله عنك ، لم أذنتَ لهم <sup>(١)</sup> حتى يتبين لك الذين صدقوا ، وتعلم الكاذبين ﴾ <sup>(٢)</sup> .

أن هذا عتابٌ تَلَطَّفٍ ، إذ بدأه بقوله : ﴿ عفا الله عنك ﴾ قبل أن يُعلم سبب العتب عليه .

وكان عليه الصلاة والسلام أذِنَ لهم من غير وحي نزل فيه .

- قال المفسرون : نزلت هذه الآية في أناس من المنافقين ، قالوا :

استأذِنوا رسول الله ﷺ ، فإن أذِنَ لكم فاقعدوا ، وإن لم يأذن لكم فاقعدوا .

(١) أي للمنافقين في القعود عن الخروج معه إلى تبوك .

(٢) ٤٣ - التوبة .

ولهذا قال تعالى : ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ،  
وتعلم الكاذبين ﴾ .

عاب الله تعالى نبيه ﷺ في إذنه لهم ، ثم رخص له في أن  
يأذن لهم إن شاء ، فقال :

﴿ فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت  
منهم ﴾ <sup>(١)</sup> .

- وقال بعض المفسرين : ثنتان فعلهما النبي ﷺ ولم يؤمر  
بهما :

إذنه لطائفة من المنافقين في التخلف عنه ، ولم يكن له أن  
يُمضي شيئاً إلا بوحى . وأخذة الفدية من أسارى بدر .

فبدر منه ﷺ في ذلك ترك الأولى ، فعاتبه الله على  
ذلك ، وقدم له العفو على الخطاب ، الذي هو في صورة  
العتاب .

قال بعض السلف : هل سمعتم بمعاتبه أحسن من هذا ؟

نداءً بالعفو قبل المعاتبة !

٢ - وقال تعالى : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ (١) ...

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كانت التوبة على النبي ﷺ ، لأجل إذنه للمنافقين في التخلف عن الجهاد .  
وعلى المؤمنين من ميل قلوب بعضهم إلى التخلف عنه لشدة الحر حينئذ .

٣ - وقال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ :

﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويؤتم نعمته عليك ، ويهديك صراطاً مستقيماً ، وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾ (٢) .

عن أنس رضي الله عنه أنه قال : نزلت على النبي ﷺ :

(٢) ١ - ٣ - الفتح .

(١) ١١٧ - التوبة .

﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما  
تأخر ... ﴾ .

مَرْجَعَهُ مِنَ الْحَدِيثِ - أَي عِنْدَ رَجُوعِهِ مِنْهَا - .

فقال النبي ﷺ : « لقد أنزلت عليّ الليلة آية أحبُّ إليّ  
مما على الأرض » . ثم قرأها عليهم .

فقالوا : هنيئاً مريئاً يا نبي الله ! بين الله عز وجل ما  
يفعل بك ، فإذا يفعل بنا ؟

فزل قوله تعالى : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَيُكَفِّرُ  
عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ (١) .

قال الإمام ابن جرير رحمه الله تعالى :

لا يخطر بخاطر أحد ، أن الذنوب التي أخبر الله تعالى أنه  
بفضلها يغفرها للنبي ﷺ ، من قبيل ما تقع نحن فيه .

مَعَاذَ اللَّهِ ! إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ تَوْفِيَةِ مَا يَجِبُ لِلرَّبُّوبِيَةِ مِنْ

(١) - ٥ - الفتح . والحديث رواه البخاري ومسلم .

الإعظام والإكبار والشكر .

وَوَضَعَ البشرية وإن رَفَع قدرها حيث رَفَع ، فإنها تعجز  
عن ذلك بوضعها ، لأنها من جملة المحدثات .

وكثرة النعم على الذي رَفَع قدره أكثر من غيره ، تضاعفُ  
الحقوق عليه ، فحصل العجز . فالغفران لذلك .

للأولياء رضي الله عنهم الحفظ

كما أن الله تعالى خصّ الرسل عليهم الصلاة والسلام بالعصمة  
من المعاصي ، أكرم الأولياء رضي الله عنهم بالحفظ منها :

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ ،  
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

الذين آمنوا ، وكانوا يتقون ﴿<sup>(١)</sup> .

والورع عن الشبهات أعلى درجات التقوى .

ففي الحديث الشريف : « إن الحلال بين ، وإن الحرام

بَيِّن ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام .

« ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه » (١) ..

« لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين ، حتى يدع ما لا بأس به ، حذراً مما به بأس » (٢) .

« دَع ما يَرِيْبِك ، إلى ما لا يَرِيْبِك » (٣) .

ومعناه : اترك ما تشكّ فيه ، وخذ ما لا تشكّ فيه .

ولما كان وصف أولياء الله تعالى الإيمان والتقوى ، لم يكن عجيباً أن يرتقوا في تقواهم إلى أعلى درجات الورع ، والاحتياط في الدين ، حتى يكرمهم بالحفظ من المعاصي كبيرها وصغيرها .

ومن قرأ مناقب السلف رأى من ذلك العجب العُجاب ،

واطّلع على ما يدهش العقول ويأخذ الأبواب !

(٢) الترمذي .

(١) البخاري ومسلم .

(٣) الترمذي .

## نماذج في الورع

١ - تقايا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لبناً بعدما شربه ، حين علم من غلامه أنه أخذه من غير حِلِّه .

٢ - وأوصى رضي الله عنه أن يُردَّ ما أخذه من بيت المال مدة خلافته ، إلى بيت المال بعد وفاته ، من ثمن أرض كان يملكها .

٣ - وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولده عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، أن يبيع إبلاً اشتراها ضعيفة ، فسمتُ في المراعي ، حذراً من أن يكون ستمنها بجاه أبيه - وهو أمير المؤمنين - فترك الناسُ لها من أجله المرعى الخصب ، والمشرب الرَوِيَّ .

أمره أن يبيعهما ، ويأخذ رأس ماله ، ويجعل باقي الثمن في بيت مال المسلمين .

٤ - واشتتت زوجته الحلوى مرة ، فوفرت من طعامهم كل

يوم حفنة ، حتى جمعت الثمن ، وأعطته ذلك ليشتري لها  
الحلوى .

فقال : ما زاد عن قوتنا فلا حق لنا به ، وردّه إلى بيت  
المال .

ونظم ذلك الشاعر ، فقال على لسان عمر رضي الله عنه  
يخاطب زوجته :

وَيْلِي عَلِيٍّ عَمْرٍ يَرْضَى بِمُوفِيَةٍ  
عَلَى الْكَفَافِ وَيُنْهَى مُسْتَزِيدِيهَا  
مَا زَادَ قَوْتُنَا فَالْمُسْلِمُونَ بِهِ  
أُولَى ، فَقَوْمِي لِبَيْتِ الْمَالِ رُدِّيهَا

٥ - وأبي عليّ كرم الله وجهه على ابنته أيام خلافته ، أن  
تستعير عقداً من بيت مال المسلمين ، لتتحلى به في عيد  
الأضحى .

وعاتب خازن بيت المال على ذلك أشد عتاب ، فقال :

أتخون المسلمين يا ابن أبي رافع ؟

قال : أعوذ بالله أن أخون المسلمين يا أمير المؤمنين .

قال : كيف تعير ابنتي هذا العقد من غير إذني ورضاهم ؟

رَدَّهُ من ساعتك ، وإياك أن تعود لمثله ، فتنالك عقوبتي .

٦ - وأدخل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سفظاً من مسك إلى بيت المال ، فأمسك بأنفه ، وقال :

إنما يُنْتَفَعُ منه بريجه ، وأنا أكره أن أجد ريجه دون المسلمين .

٧ - ومكث الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه سبع سنين ، لا يأكل لحم الغنم ، بسبب شاة فُقِدَت من صاحبها ، حذراً من أن يأكل من لحمها إذا اشترى منه وهو لا يعلم .

٨ - وأشكل على الإمام أحمد رضي الله عنه سطله ، الذي تركه عند البائع ، واشتبه عليه بسطل آخر ، فتركه للبائع حذراً من أن يأخذ غير سطله .

٩ - ورجع عبد الله بن المبارك رضي الله عنه من « مَرَوْ » إلى « الشام » في قلم استعاره ، ونسي أن يرده إلى صاحبه .

١٠ - وقضى سفيان الثوري رضي الله عنه زمناً وهو أجير في بستان نخيل ، فلم يذق رطبه ، لأنه عامل يأبى على نفسه أن يذوق شيئاً من الثمر بلا ثمن .

١١ - ورجع إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه من بيت المقدس إلى الكوفة ، ليردّ تمرة وقعت من تمر البائع فوق تمره .

١٢ - وهمّ رجل من السلف أن يتربّ كتاباً من جدار حائط في دار لا يملكها ، فسمع هاتفاً يقول :

« سيعلم المتهاون بالتراب ، ما يلقي من شدة الحساب » .  
فامتنع .

١٣ - واستأجر أحدهم دابة ليركبها إلى قرية ، فسقط سوطه على الطريق وهو راكب . ولما شعر بسقوطه نزل عن الدابة ، ورجع ماشياً وأخذ سوطه .

ف قيل له في ذلك .

فقال : إني استأجرتها لأمضي بها هكذا ، لا لأتجوّل بها هنا وهناك .

١٤ - وبكى أحدهم سنين على تهاونه بأخذ قبضة من طين من بستان جاره بغير إذنه ، ليغسل بها ضيفه يده .

١٥ - وبقي أحدهم يستغفر الله تعالى ثلاثين سنة من قوله : « الحمد لله » في نجاة حانوته من حريق ، إذ شغله فرحه بنجاته ، عن الهمّ بأمر جيرانه الذين احترقت حوانيتهم .

١٦ - ولبس أحدهم نعله اليسرى قبل اليمنى سهواً ، ثم رجع فزعا ، وأعاد اللبس مبتدئاً باليمنى ، واستغفر الله تعالى .

١٧ - وسئل بعضهم عن بصق من نافذة وهو في داخل المسجد ، فوق البصاق خارج المسجد . فنهاه وقال : أليس قد مرّ في فضاء المسجد .

١٨ - وعدلَ أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه ، عن لقاء رجل وُصِف له بالولاية ، حين رآه بصق إلى جهة القبلة .

١٩ - وكان في السلف حداد ، إذا سمع الأذان ، وكان قد رفع المطرقة ، يرميها من وراء ظهره ، ولا يُعيدها من الأمام حسب العادة ، لأن إعادتها من الأمام عمل ، وهو لا يريد أن يعمل عملاً بعد النداء إلى الصلاة .

٢٠ - وكان الشيخ بدر الدين الحسيني محدث الشام رحمه الله تعالى ، لا يرضى أن يقال في مجلسه : هذا الكتاب خير من ذاك الكتاب .

لما في ذلك من رائحة الغيبة بالنسبة لمصنّف الكتاب الآخر .

٢١ - وبلغني عن الأخ الصالح الشيخ محمد الحامد عالم « حمة » رحمه الله تعالى ، أنه ردّ علبة لبن إلى البائع ، لما علم أنه يبيع الدخان - التبغ والتبناك - في حانوته .

ولما مرض رحمه الله تعالى ، واشتد به المرض ، وتقل إلى « بيروت » للمداواة ، أبقى على الممرضة أن تدخل عليه سافرة . فاحتجبت ودخلت لتحقنه الإبرة التي وصفها له الطبيب .

\* \* \*

ومثل هذا كثير في سيرة العلماء العاملين ، والأتقياء الورعين ، رضي الله عنهم .

وروي أن رجلاً من السلف ، بكى من خشية الله تعالى

زمناً حتى تقرّحت أجمفانه ، فبكى الدم .

فلما توفى رُئي في المنام ، فقيل : ما فعل الله بك ؟

قال : قرّبتني ربي وأكرمني ، وسألني علامَ بكيت الدموع ؟

فقال : خوفاً منك يارب !

قال : وعلامَ بكيت الدم ؟

قال : حذراً أن لا تكون قبلت الدموع !

قال : وعزتي وجلالي ، ما صعد حافظاك إليّ بذنب منذ

ثلاثين سنة .

\* \* \*

وقال بعض السلف : قد تقع المعصية من الوليِّ ليثبت حكم

العصمة للأنبياء .

إلا أن الوليِّ لا يُصرَّ على معصية أبداً ، بل يبادر إلى التوبة

والإنابة والندم والبكاء .

## مذمة من يخالف قوله فعله

ندد الله تعالى على من يأمر بالخير والبر وينسى نفسه ،  
فقال :

﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ، وأنتم  
تتلون الكتاب ، أفلا تعقلون ؟ ﴾<sup>(١)</sup> .

وعتبَ على من يخالف قوله فعله فقال :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟  
كبرَ مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ﴾<sup>(٢)</sup> .

وفي الحديث الشريف : « يؤتى بالرجل يوم القيامة ،  
فيلقى في النار ، فتندلق أقتاب بطنه - أي تخرج أمعائه -  
فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا .

فيجتمع إليه أهل النار ، فيقولون :

(٢) ٢ و ٣ الصف .

(١) ٤٤ - البقرة .

يا فلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟

فيقول : بلى ، كنت أمر بالمعروف ولا آتية ، وأنهى عن المنكر وآتية « (١) .

وفي حديث الإسراء : « مررت ليلة أُسري بي بقوم ، تُقرضُ شفاههم بمقاريض من نار .

فقلت : من أنتم ؟!

فقالوا : كنا نأمر بالخير ولا نأتية ، وننهى عن الشر ونأتية « (٢)!

وقال بعض السلف : ما أقبح العلة في الأطباء .

وقديماً قال الشاعر :

يا أيها الرجل المعلم غيره

هلا لنفسك كان ذا التعليم !

(٢) ابن حبان .

(١) البخاري ومسلم .

تصف الدواء لذي السقام وذی الضی  
 کما یصحُّ به ، وأنت سقیم !  
 وأراک تسلب بالرشاد عقولنا  
 أبداً ، وأنت من الرشاد عديم  
 إبدأ بنفسک فانہا عن غیہا  
 فإذا انتهتُ عنه فأنت حکیم  
 وهناك یسمعُ ما تقول ویشتقی  
 بالقول منك ، وینفع التعلیم  
 لا تنه عن خلق وتأتی مثله  
 عارٌ علیک إذا فعلت عظیم

وقد شبّه بعضهم الواعظ غيره ، غير المتعظ في نفسه بالحجر  
 الذي يقال له : المِسَنّ ، إذ يسنّ غيره ولا يقطع بنفسه ،  
 فقال :

فكم أنت تنهى ولا تنتهي  
 وتُسمع وعظماً ولا تسمع !  
 فيما حجز السنّ حتى متى  
 تسنّ الحديد ولا تقطع ؟

## معنى التوبة

التوبة : هي الرجوع من الأوصاف المذمومة في الشرع ،  
إلى الأوصاف المحمودة فيه .

وفي معناها : الإنابة .

ويقال : تاب العبد ، إذا رجع إلى طاعة ربه .

وعبد تَوَّاب : كثير الرجوع إلى الطاعة .

وأصل التوبة : الرجوع .

ويقال : تاب ، وثاب ، وآب ، وأناب : إذا رجع .

ويقال : من رجع عن المخالفات خوفاً من عذاب الله ،

فهو : تائب .

ومن رجع حياءً من نظر الله ، فهو : منيب .

ومن رجع تعظيماً لجلال الله ، فهو : أَوَّاب .

## شروط التوبة

قال العلماء رضي الله عنهم : التوبة واجبة من كل ذنب .  
 فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى ، لا تتعلق  
 بحق آدمي ، فلها ثلاثة شروط :  
 أحدها : أن يُقلع عن المعصية - أي يكفَّ عنها -  
 والثاني : أن يندم على فعلها ، وهو أهم شروطها ، لقوله  
 ﷺ : « الندم توبة »<sup>(١)</sup> .  
 والثالث : أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً .  
 فإن فقد أحد هذه الثلاثة لم تصح توبته .  
 وإن كانت المعصية تتعلق بأدمي ؛ فشروط التوبة منها  
 أربعة :

هذه الثلاثة التي سبق ذكرها .

والرابع : أن يبرأ من حق صاحبها .

(١) أحمد وغيره .

وزاد بعضهم شرطاً آخر ، وهو أن تكون توبته حياء من الله تعالى .

وقيل : من شروطها الاعتراف بالذنب ، وكثرة الاستغفار .

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب ، فإن تاب من بعضها ، صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب ، وبقي عليه الباقي .



## الأمر بالتوبة والحض عليها

ذكرتِ التوبة في القرآن الكريم بين دعوة إليها ، وترغيب فيها وثناء عليها ، ما يقرب من سبع وثمانين مرة .

قال الله تعالى : ﴿ إن الله يحب التوابين ، ويحب المتطهرين ﴾<sup>(١)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ، فقل : سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ، أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ، ثم تاب من بعده وأصلح ، فإنه غفور رحيم ﴾<sup>(٢)</sup> .

- وقال تعالى : ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾<sup>(٣)</sup> .

أي أقام على إيمانه حتى مات .

- وقال عز وجل : ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن

(٢) - الأنعام - ٥٤ .

(١) - البقرة - ٢٢٢ .

(٣) - طه - ٨٢ .

عباده ، ويعضو عن السيئات ، ويعلم ما  
تفعلون ﴿١﴾ .

- وقال تعالى في معرض الثناء :

﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون  
الراكون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن  
المنكر ، والحافظون لحدود الله ، وبشّر المؤمنين ﴾ (٢) .

والسائحون : هم الصائمون .

قيل لهم : سائحون ، لأنهم يتركون جميع اللذات : من  
مطعم ومشرب ومنكح .

- وقال تعالى بعد ذكر جملة من المعاصي ، وتهديد فاعليها  
بالعذاب :

﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ، فأولئك  
يبدّل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفوراً رحيماً .

ومن تاب وعمل صالحاً ، فإنه يتوب إلى الله  
متاباً ﴿١﴾ .

- وفي الحديث الشريف قوله ﷺ :

« إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة ، وآخر أهل النار  
خروجاً منها :

رجلٌ يؤتى به يوم القيامة ، فيقال :

اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، فيقال :

عملتَ يومَ كذا وكذا وكذا وكذا ، وعملتَ يومَ كذا وكذا  
كذا وكذا .

فيقول : « نعم » لا يستطيع أن يُنكر ، وهو مُشفقٌ - أي  
خائف - في كبار ذنوبه أن تُعرض عليه .

فيقال له : فإن لك مكان كل سيئة حسنة .

فيقول : يارب ! قد عملت أشياء لا أراها ها هنا !

قال الراوي : فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه - أي مؤخر أضراسه .

وقال أبو طويل - رجلٌ من كندة :-

يا رسول الله ! رأيت رجلاً عمل الذنوب كلها ، ولم يترك منها شيئاً ، وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة<sup>(١)</sup> إلا اقتطمها ، فهل له من توبة ؟

قال : هل أسلمت ؟

قال : أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك عبد الله ورسوله .

قال : نعم ، تفعل الخيرات ، وتترك السيئات ، يجعلهن الله كلهن خيرات .

قال : وغدراقي وفجراقي يا نبي الله !؟

قال : نعم .

---

(١) الحاجة : التي تقطع على الحجاج الطريق إذا توجهوا .  
والداجة : التي تقطع عليهم إذا رجعوا .

قال : الله أكبر ! فما زال يكرّرها حتى تورأى<sup>(١)</sup> .

- وقوله تعالى : ﴿ ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً ﴾ .

أي حقق توبته بالأعمال الصالحة .

وهو الذي تاب حق التوبة ، وهي التوبة النصوح .

- وقال تعالى بعد ما أوعد بالعذاب من أضع الصلاة  
وأتبع الشهوات :

﴿ إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ، فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً ﴾<sup>(٢)</sup> .

- وعلق الله تعالى الفلاح على التوبة والإيمان والعمل  
الصالح ، فقال :

﴿ فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً ، فعسى أن يكون من المفلحين ﴾<sup>(٣)</sup> .

(٢) ٦٠ - مريم .

(١) مسلم .

(٣) ٦٧ - القصص .

- وحضَّ اللهُ تعالى المؤمنين عامة على التوبة لإدراك  
الفلاح ، فقال :

﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيُّه المؤمنون لعلكم  
تفلحون ﴾<sup>(١)</sup> .

أي توبوا إلى الله تعالى ، فإنكم لا تخلون من سهو وتقصير  
في أداء حقوق الله عز وجل ، فلا تركوا التوبة في كل حال .

ولهذا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق رضي الله  
عنه ، حين سأله أن يعلمه دعاء يدعو به في صلاته :

قل : « اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً - وفي رواية  
كبيراً - ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من  
عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم »<sup>(٢)</sup> .

فهذا أبو بكر رضي الله عنه مع جلالة قدره ، وسبقه إلى  
الإسلام ، وخصوصيته عند رسول الله ﷺ ، علمه النبي ﷺ  
أن يدعو بهذا الدعاء ، الذي يحمل المؤمن العاقل على اتهام

(٢) البخاري ومسلم .

(١) ٣١ - النور .

نفسه ، وكثرة الاستغفار لها .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة »<sup>(١)</sup> .

- « وعن الأغر بن يسار أن رسول الله ﷺ قال : يا أيها الناس ! توبوا إلى الله واستغفروه ، فإني أتوب في اليوم مئة مرة »<sup>(٢)</sup> .

- وفي الحديث الشريف : « إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها »<sup>(٣)</sup> .

« من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه »<sup>(٤)</sup> .

« كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون »<sup>(٥)</sup> .

(١) و٣٢٢ (٤) مسلم .

(١) البخاري .

(٥) الترمذي وغيره .

« يا أيها الناس ! توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغلوا »<sup>(١)</sup> .

« التائب من الذنب كمن لا ذنب له »<sup>(٢)</sup> .

وفي الحديث الشريف أيضاً : « يضحك<sup>(٣)</sup> الله سبحانه إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة :

« يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل ، فيسلم فيستشهد »<sup>(٤)</sup> .

- وفي الحديث الشريف : « كان فين كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً .

فسأل عن أعلم أهل الأرض ، فدلّ على راهب .

فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً ، فهل له من

توبة ؟

(١) البيهقي وغيره . (٢) ابن ماجه والطبراني .

(٣) هذا مجاز عن الرضا بفعلها ، وحسن الجزاء عليه .

(٤) البخاري ومسلم .

فقال : لا

فقتله فكمل به مئة ، ثم سأل عن أهل الأرض ، فذلل على رجل عالم .

فأتاه فقال : إنه قتل مئة نفس ، فهل له من توبة .

فقال : نعم ، ومن يحول بينك وبين التوبة ؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإن بها أناساً يعبدون الله ، فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك ، فإنها أرض سوء .

فانطلق حتى إذا نَصَفَ الطريق - أي كان في نصف الطريق بين البلدين - أتاه الموت ، فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب .

فقالت : ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى .

وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط .

فأتاهم ملك في صورة آدمي ، فجعلوه بينهم .

فقال : قيسوا ما بين الأرضين ، فإلى أيهما كان أدنى - أي

أقرب - فهو له .

فحاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد ، فقبضته ملائكة  
الرحمة « (١) .



---

(١) البخاري ومسلم .

## فرح الله تعالى بتوبة عبده

في الحديث الشريف : « لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه ، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانقلت منه ، وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة ، فاضطجع في ظلها ، وقد أيس من راحلته .

فبينما هو كذلك ، إذ هو بها قائمٌ عنده ، فأخذ بخطامها - أي بجبلها - ثم قال من شدة الفرح :

« اللهم أنت عبدي وأنا ربك ! »

أخطأ من شدة الفرح<sup>(١)</sup> .

والمراد : أن التوبة تقع من الله تعالى ، في القبول والرضا ، موقعاً يقع في مثله ما يوجب فَرْطَ الفرح ، ممن يَتَصَوَّر في حقه ذلك .

فعبّر بالرضا عن الفرح تأكيداً للمعنى في ذهن السامع ،

(١) مسلم .

ومبالغة في تقديره .

وحقيقة الفرح لغة : انشراح الصدر بلذة عاجلة .  
وهذا محال في حقه تعالى ، لأنه من صفات الحوادث .

☆ ☆ ☆

## تهديد المعرضين عن التوبة

قال الله تعالى بعد ذكر طائفة مما حرّم على عباده :

﴿ ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾<sup>(١)</sup> .

لأن ارتكاب المحرمات ظلم للنفس ، لأنه يؤدي بها إلى عذاب الله .

قال تعالى : ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾<sup>(٢)</sup>  
ثم لم يتوبوا ، فلهم عذاب جهنم ، ولهم عذاب  
الحريق ﴾<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ١١ - الحجرات .

(٢) بمحاولة صدم عن الإيمان .

(٣) ١٠ - البروج .

## مذمة الإصرار على المعصية

الإصرار : هو العزم بالقلب على فعل الشيء ، وترك الإقلاع عنه .

ومن الإصرار التسويف ، وهو : أن يقول : « أتوب غداً » .

وهذه دعوى النفس : كيف يتوب غداً وغداً لا يملكه ؟!

قال الله تعالى في معرض الثناء :

﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة ، أو ظلموا أنفسهم ، ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم - ومن يغفر الذنوب إلا الله - ولم يُصروا على ما فعلوا ، وهم يعلمون ﴾<sup>(١)</sup> .

وقال تعالى في مذمة الإصرار والوعيد عليه :

﴿ ويل لكل أفاك أثيم ، يسمع آيات الله تتلى

(١) ١٣٥ - آل عمران .

عليه ، ثم يُصْرَ مستكبراً كأن لم يسمعها ، فبشره بعذاب أليم ﴿<sup>(١)</sup> .

وقال تعالى محذراً من التسويف ، ومن ندامة المسوّفين يوم القيامة ،

﴿ وأنفقوا من ما رزقناكم ، من قبل أن يأتي أحدكم الموت ، فيقول :

ربي لولا أخرجتني إلى أجل قريب ، فأصدّق وأكن من الصالحين .

ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، والله خير بما تعملون ﴿<sup>(٢)</sup> .

وفي الحديث الشريف : « ما أصرّ من استغفر ، وإن عاد في اليوم سبعين مرة »<sup>(٣)</sup> .

فعلى العبد المؤمن العاقل أن يبادر إلى التوبة ، بعد حلّ

(٢) ١١٠ و١١١ - المنافقون .

(١) ٨٧ - الجاثية .

(٣) أبو داود والترمذي .

عقدة الإصرار ، وتجديدها كلما وقعت منه معصية أو حصلت منه غفلة .

والله تعالى ولي التوفيق .

### خوف المؤمن من ذنوبه

في الحديث الشريف : « إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل ، يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه ، فقال به هكذا ... »<sup>(١)</sup> .

أي نحاه بيده ، وهو من إطلاق الإشارة على الفعل .




---

(١) البخاري ومسلم والترمذي ..

## المعاصي كبائر وصغائر

والمعاصي قسمان : كبائر وصغائر .

فالكبائر : ما ورد في الزجر عنها وعيدٌ شديد :

كالشرك ، وقتل النفس التي حرّم الله ، والزنى ، والربا ،  
 وشهادة الزور ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ،  
 وقذف المحضات المؤمنات الغافلات ، وعقوق الوالدين ،  
 وسفور النساء وتكشّفهن وتبرجهن ...

ففي الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال :

ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟

قالوا : بلى يا رسول الله ؟

قال : الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً

فجلس فقال :

ألا وقول الزور ، وشهادة الزور ...<sup>(١)</sup>

(١) البخاري ومسلم .

وسمى النبي ﷺ الكبائر : موبقات - أي مهلكات - فقال :

اجتنبوا السبع الموبقات !

قالوا : يا رسول الله ، وما هنّ ؟

قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف - أي الفرار من القتال حين لقاء العدو - وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات<sup>(١)</sup> .

وسئل بعض السلف : هل الكبائر هي هذه السبع فقط ؟

فقال : هي إلى السبعين أقرب<sup>(٢)</sup> .

والصغائر : ما لم يرد فيها وعيد شديد :

كلاسترسال في الضحك ، والتهاون في المكروهات ، وما هو خلاف الأولى .

(١) البخاري ومسلم .

(٢) وللإمام ابن حجر رحمه الله تعالى كتاب جمع فيه الكبائر سماه : الزواجر عن

اقتراف الكبائر ، فارجع إليه إن شئت .

## ما ينبغي للمؤمن

ينبغي للمؤمن الحق أن يجتنب الصغائر ، فضلاً عن الكبائر ، لأن الصغيرة تجرّ إلى الكبيرة ، والكبائر تجرّ إلى الكفر ، والعياذ بالله تعالى .

ففي الحديث الشريف : « إياكم ومحقرات الذنوب - وهي الصغائر التي يُحتقر أمرها ولا يُبالى بها - فإنما مثل محقرات الذنوب ، كمثل قوم نزلوا بطن واد ، فجاء ذا بعود ، وذا بعود ، حتى حملوا ما أنضح خبزهم .

وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تُهلكه<sup>(١)</sup> .

ومن هنا قال بعض السلف : المعاصي بريد الكفر - أي توصل إليه -

وقال بعض السلف : من استهان بأدب من آداب الشريعة ، عوقب بجرمان السنة .

---

(١) أحمد .

ومن تهاون بترك السنة ، عوقب بترك الفرائض .  
ثم يقيض الله له مبتدعاً يذكر عنده باطلاً ، فيوقع في قلبه  
شبهة .



## انقلاب الصغيرة إلى كبيرة

قال العلماء رضي الله عنهم : تنقلب الصغيرة إلى كبيرة بأحد أسباب ثلاثة :

إذا صدرت ممن يُقتدى به ، وبالإصرار عليها ، وباستصغارها .

فإن الذنب كلما استعظمه العبد ، صغر عند الله تعالى ، وكلما استصغره عظم عند الله تعالى .

لأن استعظامه يصدر عن نفور القلب منه ، وكرهته له . وذلك النفور يمنع من شدة تأثيره في القلب .

واستصغار الذنب ، يصدر عن الألفة به ، وذلك يوجب شدة الأثر في القلب ، المطلوب تنويره بالطاعة ، والمحدور تسويده بالمعصية .

قال بعض السلف : إذا استخف العبد بالمحقرات من الذنوب ، دخل التخليط في إيمانه ، واعتراه النقص : كالشمس إذا انكسف طرف منها ، فبقدر ما انكسف ، ولو كرأس إبرة ،

ينقص من شعاعها وإشراقها .

وكذلك نور المعرفة ، ينقص بالذنب على قدره ، فيصير القلب المذنب محجوباً عن الله تعالى . وزوال الدنيا بكليتها أهون من ذلك . ولا يزال ينقص ويتراكم تقصانه ، وهو أبله لا ينتبه لذلك ، حتى يستوجب الحرمان ، والعياذ بالله تعالى<sup>(١)</sup> .




---

(١) وقد توسعنا في ذكر المعاصي ، وبيان آفاتها في كتابنا « شؤم المعصية وبركة التقوى » فارجع إليه إن شئت .

## ماذا يكفر المعاصي

أما الصغائر فيكفرها الطاعات والعمل الصالح ، واجتناب  
الكبائر ...

وسياأتي تفصيل ذلك في أواخر هذه الرسالة .

وأما الكبائر فلا بد لها من توبة :

قال الله تعالى بعد ذكر جملة من المعاصي :

﴿ ومن يفعل ذلك يلقَ أثاماً : يُضاعَفْ له العذاب  
يوم القيامة ، ويخلد فيه مُهاناً ، إلا من تاب وآمن  
وعمل عملاً صالحاً ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم  
حسنات ، وكان الله غفوراً رحيماً ﴾<sup>(١)</sup> .

## وقت التوبة

باب التوبة مفتوح في كل وقت ، وأفضل التوبة أعجلها .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ، ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ  
اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا .

وليست التوبة للذين يعملون السيئات ، حتى إذا  
حضر أحدهم الموتُ قال :

إني تبت الآن .

ولا الذين يموتون وهم كفار ، أولئك أعتدنا لهم  
عذاباً أليماً ﴿<sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ .

أي قبل المرض والموت ، أو قبل المعاينة للملائكة والسُّوق -  
يعني النزع ، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه - وقبل أن

---

(١) ١٧ و ١٨ - النساء .

يُغَلِّبُ المرء على نفسه .

ولقد أحسن القائل :

قَدَّمْ لِنَفْسِكَ تَوْبَةً مَرَجُوءَةً

قبل المئات وقبل حبس الألسنِ

بادرْ بِهَا غَلَّقَ النفوسَ فِيهَا

ذخراً وَغُنْمًا للمنيبِ المحسنِ

يقال : غَلَّقَ الرهنُ غَلْقًا : إذا لم يُقَدَّرَ على افتكاكه .

ويريد هنا : بادرْ إلى التوبة قبل ضياع الفرصة .

وفي الحديث الشريف : « إن الله يقبل توبة العبد ما لم

يُغَرِّه » (١) .

أي ما لم تبلغ روحه الحلقوم ، فتكون بمنزلة الشيء الذي

يتغرغر به .

قال العلماء رضي الله عنهم : إنما صحتِ التوبة من العبد في

---

(١) الترمذي .

هذا الوقت ، لأن الرجاء باقٍ ، ويصحُّ منه الندم على  
المعاصي ، والعزم على تركها .



## بداية التوبة ونهايتها

قال بعض السلف : إن للتوبة بداية ونهاية .

فبدايتها : التوبة من الكبائر ، ثم الصغائر ، ثم المكروهات ، ثم من خلاف الأولى ، ثم من رؤية الحسنات ، ثم من رؤية أنه صدق في التوبة ، ثم من كل خاطر يخطر له في غير مرضاة الله تعالى .

وأما نهايتها : فالتوبة كلما غفل عن شهود ربه تعالى ومراقبته طرفة عين .

والتوبة أول ما ينبغي أن يبدأ به العبد إذا أقبل على الله تبارك وتعالى ، لأنها أساس لكل مقام يرقى إليه حتى يموت .

فكما أن من لا أرض له ، لا بناء له .

كذلك من لا توبة له ، فلا حال له ولا مقام .

ومن كلام السلف : من أحكم مقام توبته ، حفظه الله تعالى من سائر الشوائب التي تعرض للأعمال .

وينبغي أن يستقيم في توبته ، لأنه متى كان في التوبة اعوجاج ، انسحب حكم الاعوجاج في كل مقام بعده فيصير بناؤه مهلهلاً .

كمن بنى حائطه من اللبن اليابس بغير طين .

قال بعض السلف : من استقام في توبته عن المعاصي ، ارتقى إلى التوبة من كل ما يعني ، ومن لم يستقم فيها ، لا يشم من التوبة عن الفضول رائحة ، ولا يقدر على رعاية خاطره أبداً ، بل تغلب عليه خواطر المعاصي حتى في صلاته .

وتأمل قوله تعالى للمعصوم الأكبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

﴿ فاستقم كما أمرتَ ومن تاب معك ... ﴾<sup>(١)</sup> .

أمره الله تعالى بالاستقامة في التوبة ، ومن تاب معه من جميع أتباعه وأمته .



## مما جاء في التوبة من كلام السلف

- التوبة فرض على المذنب العاصي ، صَغُرَ الذنب أو كَبُرَ ،  
وليس لأحد عذر في ترك التوبة بعد ارتكاب المعصية ، لأن الله  
تعالى توعد العاصين ، ولا يسقط عنهم الوعيد إلا بالتوبة .

- التوبة أن ترى جرأتك على الله ، وترى حلم الله عنك .

- الذي يبعث على التوبة تركُ الإصرار ، والذي يُبعد عن  
الإصرار ملازمة الخوف من الله تعالى .

- هذه غنية باردة : أصلح ما بقي ، يُغفر لك ما مضى .

- لوقال لك ربك : اعمل ما شئت ، فلست أخذك

بذنب .

كان ينبغي أن يزيدك كرمه استحياء منه ، وتركاً  
لمعصيته ، إن كنت حراً كريماً ، عبداً شكوراً ، فكيف وقد  
حدّرك !؟

- لله تعالى رجال تركوا الذنب استحياء من كرمه ، بعد أن

تركوه خوفاً من عقوبته .

- توبة العوام تكون من الذنوب ، وتوبة الخواص تكون من الغفلة .

- من الاغترار أن تسيء فيحسن إليك ، فترك الإنابة والتوبة ، توهاً أنك تسامح في الهفوات .

- كبير الإساءة مع التوبة والندامة ، أصغر من صغيرها مع الإصرار ، لأن الله تعالى يقول :

﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

- زلة واحدة بعد التوبة ، أقبح من سبعين قبلها .

- إن حقوق الله تعالى ، أعظم من أن يقوم بها العباد ، وإن نعم الله تعالى أكثر من أن تحصى ، ولكن أصبحوا تائبين ، وأمسوا تائبين .

- سئل أحدهم : أيهما أفضل : أسبَح أو أستغفر ؟

فقال : الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون منه إلى الطيب  
والبخور .

- وقال أحدهم : العجب من يهلك ومعه النجاة !

ف قيل له : وما هي ؟

قال : الاستغفار .

- ذكّر الله تعالى أنواع العبادات فقال :

﴿ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين  
والمستغفرين بالأسحار ﴾<sup>(١)</sup> .

فختم المقامات كلها بمقام الاستغفار ، ليرى العبد تقصيره في  
جميع أفعاله وأحواله ، فيستغفر منها .

- من استغفر الله تعالى وهو ملازم للذنب ، حرّم الله عليه  
التوبة والإنابة إليه .

- توبة الكذابين على أطراف ألسنتهم .

يعني يقولون : أستغفر الله من غير إقلاع عن المعصية .

(١) ١٧ - آل عمران .

## التوبة النصوح

اختلفت عبارات العلماء وأرباب القلوب في التوبة  
النصوح :

وقيل : هي التي لا عودة إلى الذنب بعدها ، كما لا يعود اللبن  
إلى الضرع .

وقيل : أن يبغض التائب الذنب الذي أحبه ، ويستغفر منه  
كلما ذكره .

وقيل : هي التي لا يثق العبد بقبولها ، ويكون على وَجَل  
منها . ولعل المراد بذلك شدة الندم .

وقيل : هي التي لا يحتاج العبد معها إلى توبة .

وقيل : هي الندم بالقلب ، والاستغفار باللسان ، والإقلاع عن  
الذنب ، والاطمئنان إلى أنه لا يعود إلى اليه .

وقيل : هي التوبة المقبولة ، ولا تقبل حتى يكون فيها ثلاثة  
شروط :

خوفاً أن لا تقبل : ورجاء أن تقبل ، وإدمان الطاعات .

وقيل : يجمعها أربعة أشياء :

الاستغفار باللسان ، والإقلاع بالأبدان ، وإضمار ترك  
العود بالجنان ، ومهاجرة سيء الخلان .

وقيل : هو أن يكون الذنب بين عينيه ، فلا يزال كأنه ينظر  
إليه .

وقيل : هو أن تضيق عليك الأرض بما رحبت ، وتضيق عليك  
نفسك ، كالثلاثة الذين خلفوا .

وقيل : هي ردُّ المظالم ، واستحلال الخصوم ، وإدمان الطاعات .

وقيل : هو أن يكثر صاحبها لنفسه الملامة ، ولا ينفك من  
الندامة ، لينجو من آفاتنا بالسلامة .

وقيل : هو أن ينسى الذنب فلا يذكره أبداً ، لأن من صحت  
توبته صار محباً لله ، ومن أحب الله نسي ما دون الله .

وقيل : هو أن يكون لصاحيها دمع مسفوح ، وقلب عن المعاصي جموح .

### من البواعث على التوبة

ما يبعث المؤمن على التوبة أمور ، منها :

انتباه القلب من رقدة الغفلة ، ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة .

ويحصل له ذلك بالتوفيق للإصغاء إلى ما يخطر في باله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه :

فقد جاء في الخبر : واعظ الله في قلب كل امرئ مسلم .

وفي الحديث الشريف : « ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله : ألا وهي القلب »<sup>(١)</sup> .

فإذا فكر العبد بقلبه في سوء ما يضعه ، وأبصر ما هو عليه من قبيح الأفعال ، خطر في قلبه إرادة التوبة .

(١) البخاري ومسلم .

والإقلاع عن قبيح الأعمال ، فيمده الحق سبحانه بتصحيح  
العزيمة ، والأخذ في جميل الرجوع إليه ، والتأهب لأسباب  
التوبة .

وأول ذلك هجران إخوان السوء ، فإنهم هم الذين يحملونه  
على رد هذا القصد ، ويشوشون عليه صحة هذا العزم .

ولا يتم له ذلك إلا بدوام ما يقوي خوفه من الله تعالى  
ورجاءه به .

فعند ذلك تنحلّ من قلبه عقدة الإصرار ، على ما هو عليه  
من قبيح الأفعال ، فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح نفسه  
عن متابعة الشهوات ، فيفارق الزلة في الحال ويعزم على أن لا  
يعود إلى مثلها في الاستقبال .

فإن مضى على ذلك ، وثبت على عزمه ، فهو الموفق  
السعيد .

وإن نقض التوبة مرة أو مرات ، ثم دعتّه إرادته إلى  
تجديدها - فقد يكون مثل هذا أيضاً كثيراً - فلا ينبغي قطع  
الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء ، فإن لكل أجل كتاباً .

قال أبو سليمان الدراني رضي الله عنه :

اختلفت إلى مجلس واعظ ، فأثر كلامه في قلبي ، فلما  
 قت ، لم يبق في قلبي منه شيء .

فعدت ثانياً ، فبقي أثر كلامه في قلبي ، حتى رجعت إلى  
 منزلي ، فكسرت آلات المخالفات ، ولزمت الاستقامة .

وحكي أن أبا عمرو بن نجيد ، اختلف إلى مجلس أبي عثمان  
 سعيد بن سلام الحراني ، فأثر في قلبه كلامه ، فتاب .

ثم وقعت له فترة ، فكان يهرب من أبي عثمان إذا رآه ،  
 ويتأخر عن مجلسه حياء منه ، فاستقبله أبو عثمان يوماً ، فحاد  
 أبو عمرو عن طريقه وسلك طريقاً أخرى .

فتبعه أبو عثمان ، فما زال به يقفو أثره حتى لحقه ، فقال :  
 يا بني ! لا تصحب من لا يحبك إلا معصوماً ، إنما ينفعك أبو  
 عثمان في مثل هذه الحالة .

فتاب أبو عمرو ، وعاد إلى الاستقامة وثبت عليها .

وتاب بعضهم ، ثم وقعت له فترة ، فكان يفكر في نفسه :

لو عاد إلى توبته ، كيف حكه ؟

فهتف به هاتف : يا فلان ! أطعنا فشكرناك ، ثم تركتنا  
فأمهلناك ، وإن عدت إلينا قبلناك .

فعاد الفتى إلى الاستقامة ، وثبت عليها .

فإذا ترك العبد المعاصي ، وحلّ عن قلبه عقدة الإصرار  
عليها ، وعزم أن لا يعود إليها ، فعند ذلك يخلص إلى قلبه  
صادق الندم ، فيأسف على ما عمله ، ويتحسّر على ما صنعه من  
قبيح الأعمال ، فتمّ توبته ، وتصدق مجاهدته ويستبدل إخوان  
السوء ، بإخوان الصلاح والاستقامة .

ولا يتم له شيء من ذلك إلا بعد فراغه من إرضاء  
خصومه ، والخروج عما لزمه من مظالم العباد .

فإن اتسعت ذات يده لإيصال حقوقهم إليهم ، أو سمحت  
أنفسهم بإحلاله منها ، وإلا فليعزم بقلبه على أن يخرج من  
حقوقهم عند الإمكان ، وليرجع إلى الله سبحانه بصدق الابتهاال  
والدعاء لهم .

## حديث كعب بن مالك رضي الله عنه

عن عبد الله بن كعب بن مالك<sup>(١)</sup> ، وكان قائد كعب رضي الله عنه من بنيه حين عمي ، أنه قال :

سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه ، يحدث بحديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك :

قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط<sup>(٢)</sup> إلا في غزوة تبوك ، غير أنني قد تخلفت عن غزوة بدر ، ولم يعاتب أحد تخلف عنه ، إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون ، يريدون عير قريش<sup>(٣)</sup> ، حتى جمع الله تعالى بينهم

(١) كعب بن مالك رضي الله عنه هو أحد شعراء النبي ﷺ ، المجاهدين بألسنتهم وأيديهم ، وهم ثلاثة حسان وكعب وابن رواحة .  
وكان حسان يقع في الأنساب ، وابن رواحة يعيرهم بالكفر وكعب يخوفهم وقائع السيف .

(٢) وعدة الغزوات التي خرج فيها رسول الله ﷺ بنفسه سبع وعشرون ، قاتل في تسع منها بنفسه : بدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر ، وقيل : بني النضير .

(٣) العير : الإبل التي عليها أحمالها .

وبين عدوهم على غير ميعاد .

ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة ، حين تواتقنا على الإسلام ، وما أحبُّ أن لي بها مشهد بدر<sup>(١)</sup> ، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها .

وكان من خبري حين تخلّفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، أني لم أكن قط ، أقوى ولا أيسر مني ، حين تخلّفت عنه في تلك الغزوة :

والله ما جمعت قبلها راحلتين ، حتى جمعتها في تلك الغزوة .

ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى غيرها - أي أوهم أنه يريد غيرها - حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ، ومفازاً<sup>(٢)</sup> ،

(١) أي ما أحب أني شهدت بدرأ ولم أشهد العقبة .

قال ذلك لما ظهر له بحسب نظره أن ليلة العقبة كانت أفضل ، لأنها وقعت قبل الهجرة ، والمسلمون قليل ، والإسلام ضعيف .

وقد قدموا في عد طباق الصحابة من شهد العقبة الثانية على من شهد بدرأ .

(٢) أي برية طويلة قليلة الماء .

واستقبل عدداً كثيراً .

فجلى - أي كشف - للمسلمين أمرهم ، ليتأهبوا أهبة غزوهم<sup>(١)</sup> ، فأخبرهم بوجههم الذي يريد .

والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير<sup>(٢)</sup> ، ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد بذلك الديوان -

قال كعب : فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى به ، ما لم ينزل فيه وحي من الله .

وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة ، حين طابت الثار والظلال ، فأنا إليها أصغر - أي أميل -

فتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه ، وطفقت - أي شرعت - أغدو لكي أتجهز معه ، وأرجع ولم أقض شيئاً ، وأقول - في نفسي - :

« أنا قادر على ذلك إذا أردت » .

(١) أي ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم .

(٢) كانوا ثلاثين ألفاً ، وقيل أكثر .

فلم يزل ذلك يتأدى بي ، حتى استمر بالناس الجدد - أي  
الاجتهاد في أمر السفر وشأنه - فأصبح رسول الله ﷺ غادياً  
والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئاً .

ثم غدوت فرجعت ، ولم أقض شيئاً .

فلم يزل ذلك يتأدى بي ، حتى أسرعوا ، وتفارط الغزو -  
أي تقدم الغزاة - فهممت أن أرتحل فأدركهم ، فياليتني  
فعلت !

ثم لم يقدر لي ذلك ، فطفقت إذا خرجت في الناس بعد  
خروج رسول الله ﷺ ، يحزنني أني لا أرى لي أسوة - أي  
قدوة - إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق - أي مطعوناً عليه  
بأنه منافق - أو رجلاً ممن عذر الله تعالى من الضعفاء .

ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك .

فقال - وهو جالس في القوم بتبوك - :

« ما فعل كعب بن مالك » ؟

فقال رجل من بني سلمة - بطن من الأنصار - :

يا رسول الله ، حبسه - آخره - برداه ، والنظر في عطفه . - أي جانيه ، وهو كناية عن العُجب<sup>(١)</sup> -

فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه : بئس ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً .

فسكت رسول الله ﷺ .

فبينما هو كذلك ؛ رأى رجلاً مَبِيضاً - أي لابساً البياض - يزول به السراب<sup>(٢)</sup> .

فقال رسول الله ﷺ : كن أبا خيثمة - أي اللهم اجعله أبا خيثمة - فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري ، وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون<sup>(٣)</sup> .

قال كعب : فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً - أي راجعاً - من تبوك ، حضرتني بئى - أي حزني - فطفقت أتذكر الكذب وأقول :

(١) وكان هذا القائل في نفسه حقد على كعب ، ولعله من المنافقين .

(٢) وهو ما يظهر في البراري نهاراً كأنه ماء .

(٣) أي عابو عليه وقالوا : إن الله لغني عن صاع هذا .

« بَمَ أَخْرَجَ مِنْ سَخَطِهِ غَدَاً » ؟

وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي .

فلما قيل لي : « إن رسول الله ﷺ قد أظلمَ قادماً » زاح عني الباطل ، حتى عرفت أنني لم أنجُ منه بشيء أبداً فأجمعت صدقه - أي عزمت عليه -

وأصبح رسول الله ﷺ قادماً ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس - أي ليسلوا عليه ويهنئوه بالسلامة -

فلما فعل ذلك ، جاءه المخلفون - أي عن الخروج معه إلى تبوك - يعتذرون إليه ، ويحلفون له ، وكانوا بضعاً<sup>(١)</sup> وثمانين رجلاً .

فقبل منهم علانيتهم ، وبايعهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى الله تعالى ، حتى جئت .

فلما سلمت تبسمَ تبسمَ المغضب - أي الغضبان -

(١) البضع ما بين الثلاث إلى التسع من العدد .

ثم قال : تعال !

فجئت أمشي ، حتى جلست بين يديه .

فقال لي : ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ - أي  
اشتريت راحلتك -

قال : قلت : يا رسول الله ! إني والله لو جلست عند  
غيرك من أهل الدنيا ، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ،  
لقد أعطيت جدلاً - أي فصاحة وبراعة - ولكنني والله لقد  
علمت لئن حدثتك حديث صدق ، تجد - أي تغضب - عليّ  
فيه ، إني لأرجو فيه عقي الله عز وجل - أي العاقبة الحسنة  
بقبول توبتي - والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت قط  
أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك .

فقال رسول الله ﷺ : أما هذا فقد صدق ، فقم حتى  
يقضي الله فيك .

وسار رجال من بني سامة ، فاتبعوني ، فقالوا لي :

والله ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا ، لقد عجزت في أن

تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المخلفون ، فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك .

قال : فوالله ما زالوا يؤنبوني - أي يلوموني أشد اللوم - حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذب نفسي .

ثم قلت لهم : هل لقي هذا من أحد ؟

قالوا : نعم ، لقيه معك رجلان ، قالا مثل ما قلت ، وقيل لهما مثل ما قيل لك .

قال : قلت : من هما ؟

قالوا : مرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية الواقفي <sup>(١)</sup> .

قال : فذكروا لي رجلين صالحين ، قد شهدا بدرأ فيها أسوة - أي قدوة -

قال : فمضيت حين ذكروهما لي :

ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة ، من بين من تخلف عنه .

(١) منسوباً إلى بني واقف بطن من الأنصار .

قال : فاجْتَنَبْنَا النَّاسَ - أو قال : تَغَيَّرُوا لَنَا - حتى  
تَنَكَّرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضِ - أي تَغَيَّرَتْ - فما هي بِالْأَرْضِ التي  
أَعْرَفَ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً .

فأما صاحباي فاستكانا - أي خضعا - وقعدا في بيوتها  
بيكيان .

وأما أنا فكنت أشبَّ القوم - أي أصغرهم سناً - وأجلدهم .  
فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف في الأسواق ،  
ولا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، وهو في  
مجلسه بعد الصلاة ، فأقول في نفسي :

« هل حرَّكَ شَفْتَيْهِ بَرْدَ السَّلَامِ أَمْ لَا ؟ »

ثم أصلي قريباً منه ، وأسارقه النظر - أي أنظر إليه  
خفية - ، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليّ ، وإذا التفت نحوه  
أعرض عني .

حتى إذا طال ذلك عليّ من جفوة المسلمين ، مشيت حتى  
تسوّرت جدار حائط أبي قتادة - أي علوت سور بستانه -  
ونزلت منه إليه وهو ابن عمي ، وأحبُّ الناس إليّ ، فسلمت

عليه ، فوالله ما ردّ عليّ السلام .

فقلت له : يا أبا قتادة ! أنشدك بالله - أي أسألك بالله -  
هل تعلمني أحبّ الله ورسوله ؟

فسكت ، فعدت فناشدته ، فسكت ، فعدت فناشدته  
فقال :

« الله ورسول أعلم » .

ففاضت عيناى - أي بالدموع - وتولّيت حتى تسوّرت  
الجدار ، فبينما أنا أمشي في سوق المدينة ، إذا ببطييّ - أي  
فلاح - من نَبَط الشام ، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة ،  
يقول :

« من يدل على كعب بن مالك » ؟

فطفق الناس يشيرون له إليّ حتى جاءني ، فدفع إليّ كتابا  
من ملك غسان - هو جبلة بن الأيهم - وكنت كاتباً فقرأته ،  
فإذا فيه :

« أما بعد ، فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ، ولم

يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسك - أي  
نعاونك ونكرمك . -

فقلت حين قرأتها : وهذه أيضاً من البلاء .

فتيمت بها التنور ، فسجرتها - أي أحرقتها فيه -

حتى إذا مضت أربعون من المحسنين ، واستلبت الوحي - أي  
أبطأ - إذا رسول الله ﷺ يأتيني ، فقال :

إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك .

فقلت : أطلّقها أم ماذا أفعل ؟

فقال : لا بل اعتزلها ، فلا تقربنها .

وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك .

فقلت لامرأتي . الحقى بأهلك ، فكوني عندهم ، حتى يقضي  
الله في هذا الأمر .

فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ ، فقالت له :

إن هلال بن أمية شيخ ضائع ، ليس له خادم ، فهل تكره

أن أخدمه ؟

قال : لا ، ولكن لا يقربنك - أي في جماع -

فقلت : إنه والله ما به من حركة إلى شيء - أي لما هو فيه من الكرب - ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا .

فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه .

فقلت : لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ ، وما يدريني ماذا يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب ؟

فلبثت بذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نُهي عن كلامنا .

ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة ، على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا : قد ضاقت عليّ نفسي ، وضاقت عليّ الأرض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ - هو أبو بكر رضي الله عنه - أوفى على

سَلَعٌ - جبل في غرب المدينة ، يقول بأعلى صوته :

يا كعبُ بنَ مالك ! أبشُرْ .

فَأَذَنَ رسولُ الله ﷺ الناس - أي أعلمهم - بتوبة الله عز وجل علينا ، حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا .

فذهب قِبَلِ صاحبيّ مبشرون ، وركض إليّ رجل فرساً - أي جرى بها ، وهو الزبير بن العوّام رضي الله عنه - وسعى ساعٍ من أسلم قبليّ - وهو حمزة بن عمر الأسلمي رضي الله عنه - وأوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس .

فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنني ، نزعت له ثوبيّ ، فكسوتها إياه ببشراه ، ووالله ما أملك غيرها يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، وانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ - أي أقصده - فتلقاني الناس فوجاً فوجاً ، يهتفون بالتوبة ويقولون لي :

« لَتَهْنِكَ توبة الله عليك » .

حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ جالسٌ حوله  
الناس .

فقام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرول ، حتى  
صافحني وهنأني . والله ما قام رجل من المهاجرين غيره .  
فكان كعب لا ينساها لطلحة .

· قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال - وهو  
يبرق وجهه من السرور - :

« أأبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك » .

قلت : أمن عندك يا رسول الله ، أم من عند الله ؟

قال : لا ، بل من عند الله عز وجل .

وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه ، حتى كأن  
وجهه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه .

فلما جلست بين يديه قلت :

يا رسول الله ! إن من توبتي أن أخلع - أي أخرج - من

مالي صدقة إلى الله ورسوله .

فقال رسول الله ﷺ : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك .

فقلت : إني أمسك سهمي الذي بخير .

وقلت : يا رسول الله ! إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق ، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت .

فوالله ما علمت أحداً من المسلمين أبلاه الله تعالى - أي أنعم عليه - في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، أحسن مما أبلاني الله تعالى . والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله تعالى فيما بقي .

قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ..

إلى أن قال : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضائق عليهم

أنفسهم ، وظنوا<sup>(١)</sup> أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، إن الله هو التواب الرحيم .

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴿٢﴾ .

قال كعب : والله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد إذ هداني الله للإسلام ، أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ ، أن لا أكون كذّبتّه ، فأهلك كما هلك الذين كذبوا .

إن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرّاً ما قال لأحد :

فقال تعالى : ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم<sup>(٣)</sup> إليهم ، لتعرضوا عنهم ، فأعرضوا عنهم إنهم رجس<sup>(٤)</sup> ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون .

(١) أي أيقنوا .

(٢) ١١٧ - ١١٩ - التوبة .

(٣) أي رجعتم .

(٤) أي قدرّ لخبث بواطنهم .

يحلِفون لكم لترضوا عنهم ، فإن ترضوا عنهم ، فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴿<sup>(١)</sup>﴾ .

قال كعب : كنا خُلِّفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له ، فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا ، حتى قضى الله تعالى فيه بذلك .

قال الله تعالى : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا... ﴾ .

وليس الذي ذُكِرَ مما خُلِّفنا تَخَلُّفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليقه إيانا وإرجاؤه أمرنا عن حلف له ، واعتذر إليه ، فقبل منه .



## مما يستفاد من حديث كعب رضي الله عنه

يستفاد من حديث كعب رضي الله عنه أمور جليلة وفوائد عظيمة ، من ذلك ما يلي :

- من التحدث بنعمة الله تعالى ، وشكره عليها ، أن يتحدث العبد عن حسن رعاية الله تعالى إياه في الشدائد ، وإلطافه به في الملمات .

وحديث كعب رضي الله عنه من أوله إلى آخره كان من هذا القبيل .

- اعتراف العبد بذنبه ، فضيلة ممهّدة إلى قبول توبته ، والعفو عن زلته .

وفي حديث كعب رضي الله عنه اعتراف منه بتخلفه عن الجهاد من غير عذر .

- قد يتقاعس الإنسان عن الطاعة أحياناً تساهلاً وتكاسلاً

من غير كراهية لها ، ولا عزم على المخالفة .

ومن هذا القبيل كان تخلف كعب وصاحبيه رضي الله عنهم .

- المؤمن الحق يحذر أن يكون فيه وصف من أوصاف المنافقين .

ولهذا كان كعب عظيم الحزن ، شديد الغم ، إذ لم يرَ في المتخلفين إلا كل منافق معروف بالنفاق .

- من شأن الراعي الحكيم ، أن يتفقد رعيته ، ويسأل عن غاب منهم .

يستفاد ذلك من سؤال رسول الله ﷺ عن كعب ، حين وصل إلى تبوك .

- دفاع المؤمن عن أخيه المؤمن فضيلة ، وعلامة على المحبة وصادق الأخوة .

ومن ذلك دفاع معاذ رضي الله عنه عن كعب حين طعن فيه بعضهم عند سؤال الرسول ﷺ عنه .

- من معجزات النبوة الإخبار عن المغيبات .

ومن ذلك قول الرسول ﷺ للرجل اللابس البياض حين لاح عن بعد ، قبل أن يميزه أحد : « كن أبا خيثمة » ، فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري .

ومثل هذا كثير ، فقد أخبر النبي ﷺ بأمر حدثت في حياته ، وأمر تحدث بعد وفاته ، فكانت كما أخبر .

- من وصف المؤمن الصدق ، فلا يكذب بحال ، وإن كان في الصدق ما يعود عليه بوبال .

وهذا الذي فعله كعب ، وهذا الذي سبب نجاته ، وقبول توبته .

- الله تعالى يخص المؤمن برعايته ، ويمحصه من ذنوبه ، ولا يبالي بالكافر ولا بالمنافق في أيّ واد هلكا .

ومن مظاهر هذه الرعاية الإلهية الكريمة ، ما فعله النبي ﷺ من الشدة في أمر كعب وصاحبيه ، مع قبول أعذار المنافقين المتخلفين ، وقد كانوا أكثر من ثمانين رجلاً .

أما كعب وصاحباة فقد أرجأ أمرهم ليحكم الله تعالى فيهم .  
 - المهجر في الله تعالى سنة إسلامية حكيمة ، وهدي نبوي  
 كريم في تأديب العصاة :

ومن ذلك هجرُ النبي ﷺ هؤلاء الثلاثة المتخلفين عن  
 الجهاد بغير عذر ، خمسين يوماً ، وأمرُ المسلمين بهجرهم كذلك .  
 وقد ترك أكثر المسلمين اليوم هذه السنة الحكيمة ، حتى إذا  
 فعلها بعض المسلمين مع قريب أو بعيد إذا عصى وأصرَّ على  
 العصيان ، أنكروا عليه أشد الإنكار ، كأنما عصى الله تعالى :

ينحرف الشاب المسلم عن سنة من سنن الإسلام ، وقد  
 يذكر ويوعظ من أجلها مرات ، فلا يستجيب ، ولا يخطر في  
 بال أمه وأبيه ، ولا أخته وأخيه ، ولا قرابته وذويه ... أن  
 يهجروه تأديباً له ، بل يقولون :

« نخشى عليه أن يزداد شره ، فيترك الواجب  
 والفريضة .. ! » .

وقد يترك الواجب والفريضة ، فلا يرى منهم تغيراً عليه ،

ولا يسمع منهم - إن سمع - إلا عبأً لينا ، لا يحمل على توبة  
ولا إنابة ، ويقولون :

« نخشى على إيمانه »

مع أن النبي ﷺ هجر أولئك الثلاثة من أصحابه ، وأمر  
بهمجرهم ، ولم يحسب لردتهم عن الإسلام حساباً ، ولم يخش عليهم  
الكذب من بعد ذلك ، ولا الكفر ولا النفاق ...

فليعتبر بذلك من رُزق الاعتبار .

- وما يستفاد من هذا الحديث الشريف أيضاً :

استجابة المسلمين جميعاً لأمر الرسول ﷺ حين أمرهم بهمجر  
هؤلاء الثلاثة ، وفيهم القريب لهم والحبيب ، بل والزوجة التي  
جعل الله تعالى في قلبها المودة والرحمة !

وهذا معنى الإسلام ، إذ هو استسلام لحكم الله تعالى ، وحكم  
الرسول ﷺ ، وشعار المسلمين الصادقين ، أن يقولوا عند كل  
أمر ونهي :

﴿ سمعنا وأطعنا . ﴾

وأولئك هم المفلحون ﴿١﴾ .

- قد يفتن المؤمن عن الحق كلامُ الناس ووسوسة الشيطان ، فيهلك .

ومن ذلك عتبُ رجال على كعب في صدقه في عذره ، حتى هم أن يرجع إلى رسول الله ﷺ فيكذب نفسه ، لولا أن ثبتته الله تعالى على الصدق .

فعلى المؤمن أن يكون شديد الحذر من ذلك .

وقديماً قالوا : « ما أهلك الناس إلا الناس » .

- المؤمن يُبتلى وقد يشتد بلاؤه ، ليميز الله الخبيث من الطيب ، وليعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين .

ومن البلاء أن يجد المؤمن فرجاً من همه وغمه وكربه ، في سبيل غير مرضي ليختبر في صبره .

ومن ذلك دعوة ملك غسان كعباً ليلحق به ويواسيه ، وتبثبت الله تعالى كعباً على الحق ، وتصبيره إياه على الجفوة ،

حتى كشف كربه بقبول توبته .

- المؤمن الحق يفرح لفرح أخيه المؤمن ، ويحزن لحزنه ،  
فإذا أصابه خير ، أو نجا من مكروه ، فرح به وهنأه .

ومن ذلك تهنئة النبي ﷺ ، والصحابة رضي الله عنهم ،  
كعباً بتوبة الله عليه .

- ومن علامة كمال الصدق في التوبة أن يبذل التائب من  
ماله ما استطاع ، شكراً لله على قبول توبته .

ولهذا قال كعب رضي الله عنه : يا رسول الله ! إن من  
توبتي أن أنخلع - أي أخرج - من مالي صدقة إلى الله ورسوله .

- باب التوبة مفتوح ، مهما عظم الذنب ، أو تكاثرت  
المعاصي ، أو استحكمت الغفلات ... فلا ينبغي لعبد أن يقنط  
من رحمة الله تعالى وعفوه .

والمؤمن الحق حسن الظن بالله تعالى ، عظيم الثقة به ،  
قوي الرجاء بعفوه ، مع خوفه ولزوم تقواه .

## حض الكافرين على التوبة

- قال الله تعالى يحضّ الكافرين على التوبة من كفرهم :

﴿ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ، والله غفور رحيم ﴾<sup>(١)</sup> .

- وقال تعالى يخاطب الكافرين :

﴿ فإن تبتم فهو خير لكم ، وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله ، وبشر الكافرين بعذاب أليم ﴾<sup>(٢)</sup> .

- وقال تعالى بعد ذكر الكافرين واستحقاقهم العذاب مستثنياً منهم :

﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ، فإن الله غفور رحيم ﴾<sup>(٣)</sup> .

- وقال تعالى : ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة

(٢) ٣ - التوبة .

(١) ٧٤ - المائدة .

(٣) ٨٩ - آل عمران .

عن عباده ، ويأخذ الصدقات ، وأن الله هو التواب  
الرحيم ﴿<sup>(١)</sup> .

- وقال تعالى في المنافقين : ﴿ لِيَجْزِيََ اللَّهُ الصَّادِقِينَ  
بِصَدَقِهِمْ ، وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ ، أَوْ يَتُوبَ  
عَلَيْهِمْ ، إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ <sup>(٢)</sup> .

قال الله تعالى ذلك فيهم ، فيفتح لهم باب الرجاء ،  
ويرغبهم في التوبة من نفاقهم .

- وقال تعالى بعد ذكر طرفاً من وعيد المنافقين :

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ ،  
وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ، فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسَوْفَ  
يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾ <sup>(٣)</sup> .

فن شرط التائب من النفاق : أن يصلح في قوله وفعله ،  
ويعتصم بالله - أي يجعله ملجأً ومَعَاذاً - ويخلص دينه لله ،  
وإلا فليس بتائب .

(٢) - ٢٤ - الأحزاب .

(١) - ١٠٤ - التوبة .

(٣) - ١٤٦ - النساء .

- وقال تعالى في المنافقين أيضاً : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا  
الصلاة وآتَوْا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴾<sup>(١)</sup> ...

## الله تَوَّابٌ رَحِيمٌ

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

أي يوفق للتوبة ، ويقبل التوبة .

وصف الله تعالى نفسه بأنه تَوَّابٌ ، وتكرر ذلك في القرآن  
الكريم معرِّفاً ومنكراً واسماً وفعلاً .

- وقال تعالى : ﴿ إِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ  
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ، وَيَعْفُو عَنِ  
السَّيِّئَاتِ ، وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> .

﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا

(١) ١١ - التوبة .

(٢) ١٦٠ - البقرة .

(٣) ١٦ - النساء .

(٤) ١٢ - الحجرات .

(٥) ٢٥ - الشورى .

وآمَنُوا ، إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴿١﴾ .

﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم .

غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي

الطَّوْلِ ، لا إله إلا هو إليه المصير ﴿٢﴾ .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه افتقد رجلاً ذا

بأس شديد من أهل الشام ، ف قيل له : إنه تتابع في هذا

الشراب - يعني الخمر -

فقال عمر لكتابه : اكتبْ : من عمر بن الخطاب إلى فلان .

سلام عليك ، وأنا أحمد الله إليك ، لا إله إلا هو .

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ حم ، تنزيل الكتاب من

الله العزيز العليم .

غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ذي

الطول ، لا إله إلا هو إليه المصير ﴿٣﴾ .

ثم ختم الكتاب ، وقال لرسوله :

لا تدفعه إليه حتى تجده صاحيا .

ثم أمر مَنْ عنده بالدعاء له بالتوبة .

فلما أتته الصحيفة ، جعل يقرؤها ويقول :

« قد وعدني الله أن يغفر لي ، وحذّرني عقابه » !

فلم يبرح يردّدها حتى بكى ، ثم نَزَعَ - أي ترك الخمر -

فأحسن النَّزْعَ ، وحسنت توبته .

فلما بلغ عمرَ أمره قال : هكذا فاصنعوا ، إذا رأيتم أحدكم قد

زلّ زلة ، فسدّدوه ، وادعوا الله له أن يتوب عليه ، ولا تكونوا

أعواناً للشياطين عليه .



## مَنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِالتَّوْبَةِ

لما كان الإنسان غير معصوم ، وكانت المعصية سبب سخط الله ، والبعد عن الله ، كانت نعمة عظيمة ، ومَنَّةٌ كبرى من الله تعالى ، ولولا أن الله تعالى وفق إليها عباده ، وأنعم عليهم بقبولها ، لوقع العباد في حرج شديد . وقصرت همهم عن طلب القرب من ربهم عز وجل ، وانقطع رجائهم من عفوه ومغفرته .

وصف الله تعالى نفسه في القرآن الكريم ما يقارب مئة مرة ، بأنه غفور رحيم ، وامتنَّ على عباده بالتوبة في كثير من آيات القرآن الكريم .

قال الله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ، هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُنَّ ، عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ، فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ...

في الحديث الشريف : « لما نزل صوم رمضان ، كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، وكان رجال يخونون أنفسهم ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى :

﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم﴾ ...

يقال : خان واختان بمعنى واحد ، وهو من الخيانة .

أي تخونون أنفسكم مباشرة النساء في ليالي الصوم .

ومن عصى الله فقد خان نفسه ، إذ جلب إليها العقاب .

وأصل الخيانة : أن يؤتمن الرجل على شيء ، فلا يؤدي

الأمانة فيه .

- وقال تعالى : ﴿والله يريد أن يتوب عليكم ،

ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً

عظيماً﴾ (١) .

- وقال تعالى : ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ،

وأن الله تواب رحيم﴾ (٢) .

جواب الشرط محذوف ، تقديره : لوقعتم في الحرج ، ولشقّ عليكم كثير من أموركم .

- وقال عز وجل : ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾<sup>(١)</sup> ...

﴿ إن ربك واسع المغفرة ﴾<sup>(٢)</sup> ...

﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾<sup>(٣)</sup> .

في الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال في هذه الآية : ﴿ هو أهل التقوى ، وأهل المغفرة ﴾ .

قال : قال الله تبارك وتعالى : «أنا أهلّ أن أتقى ، فمن اتقاني فلم يجعل معي إلهاً ، فأنا أهلّ أن أعفر له»<sup>(٤)</sup> .

وقال بعض المفسرين : هو أهل المغفرة لمن تاب إليه من الذنوب الكبار ، وأهل المغفرة أيضاً للذنوب الصغار ، باجتناب الذنوب الكبار .

(٢) ٣٢ - النجم .

(٤) الترمذي .

(١) ٦ - الرعد .

(٣) ٥٦ - المدثر .

وقال آخر في هذه الآية : أنا أهل أن يتقيني عبدي ، فإن لم يفعل كنت أهلاً أن أغفر له وأرحمه ، وأنا الغفور الرحيم .

ففي تقدير التوبة منة كبرى من الله تعالى على عباده .

روي أن شاباً من بني إسرائيل ، عبد الله عشرين سنة ، ثم عصاه عشرين سنة ، فنظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته ، فسأه ذلك ، وقال :

إلهي ! أطعتك عشرين سنة ، ثم عصيتك عشرين سنة ، فإذا رجعت إليك فهل تقبلني ؟

فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصه :

أحببتنا فأحببناك ، وتركتنا فتركتناك ، وعصيتنا فأمهلناك ، وإن رجعت إلينا قبلناك .

وقال بعض السلف : إن الشاب إذا بكى من ذنوبه ، واعترف بعيوبه ، وقال : « إلهي ! أنا أسأت » .

يقول الله تعالى : وأنا سترت .

فيقول : إلهي ! وأنا ندمت .

فيقول الله تعالى : وأنا علمت .

فيقول : إلهي ! إني رجعت .

فيقول الله تعالى : وأنا قبلت .

أيها الشاب ! إذا تبت ثم تقضت التوبة ، فلا تستحي أن  
ترجع إليّ بالتوبة ، مهما تكرر ذلك منك ، فأنا الجواد الذي لا  
أبخل ، وأنا الحليم الذي لا أعجل ، وأنا الذي أستر على العاصي ،  
وأقبل التائبين ، وأعفو عن الخطّائين ، وأرحم النادمين ، وأنا  
أرحم الراحمين .

من ذا الذي تاب إليّ وما قبلته ؟

من ذا الذي طلب مني وما أعطيته ؟

من ذا الذي استقال من ذنبه وما غفرته ؟

أنا الذي أغفر الذنوب ، وأستر العيوب ، وأنا علامّ  
الغيوب .

يا عبدي ! قف على باي ، أكتبك من أحبائي .

تمتّع في الأسفار بخطابي ، أسقك من لذيذ شرابي .

أهجر الأغيار ، والزم الافتقار ، ونادِ في الأسحار بلسان  
الذلة والانكسار، فأنا القريب المحيب .



## ما يتاب منه ، وكيفية التوبة منه

الذنوب التي يُتاب منها : إما كفرٌ ، أو غيره .

فتوبة الكافر إيمانه مع ندمه على ما سلف من كفره .

وغير الكفر لا يخلو إما أن يكون حقاً لله ، أو للآدميين .

فإن كان حقاً لله : كترك صلاة أو صيام ... فإن التوبة لا

تصح منه ، حتى ينضمّ إلى الندم قضاء ما فات منها .

وإن كان ذلك قتلَ نفس بغير حق ، فأَن يَمَكَّن من

القصاص إن كان عليه ، وكان مطلوباً به .

وإن كان قَدْماً يوجب الحد ، فيبذل ظهره للجُلْد إن كان

مطلوباً به .

فإن عَفِيَ عنه كفاه الندم ، والعزم على ترك العَوْد

بالإِخْلَاص .

وكذلك إن عَفِيَ عنه في القتل بمال ، فعليه أن يؤديه إن

كان واجداً له .

وإن كان ذلك حداً من حدود الله - كائناً ما كان - فإنه إذا تاب إلى الله تعالى بالندم الصحيح سقط عنه .

وإن كان مما يوجب كفارة : كالْحِنْثُ فِي الْإِيمَانِ ،  
وَالظَّهَارِ<sup>(١)</sup> ونحوه ، فلا بد من الكفارة .

وإن كان الذنب من مظالم العباد ، فلا تصح التوبة منه ،  
إلا برده إلى صاحبه ، والخروج عنه - عيناً كان أو غيره - إن  
كان قادراً عليه .

فإن لم يكن قادراً عليه ، فالعزم على أن يؤديه إذا قدر في  
أسرع وقت .

فإن لم يجد أصحاب الحقوق تصدق عنهم .

ومن لم يجد السبيل للخروج من التبعات لإعسار ، فعفو  
الله تعالى مأمول ، وفضله مبذول ، فكم ضمن من التبعات ،  
وبدّل من السيئات !

---

(١) الظهار : هو أن يقول الرجل لزوجته : « أنت علي كظهر أمي » وكان الظهار  
طلاقاً في الجاهلية ، فبدل الإسلام حكمه وشرع له كفارة . وسيأتي بيانها في  
الكفارات .

وإن كان أضرّ بواحد من المسلمين ، وذلك الواحد لا يشعر به ، أو لا يدري من أين أتاه الضرر ، فأن يزيل ذلك الضرر عنه ، ثم يسأله أن يعفو عنه ، ويستغفر له .

فإذا عفا عنه فقد سقط الذنب عنه .

وإن أرسل من يسأل ذلك له ، فعفا ذلك المظلوم عن ظالمه ، سواء أعرفه بعينه أم لم يعرفه ، فذلك صحيح .

وإن أساء رجل إلى رجل ، بأن فزّعه بغير حق ، أو غمّه أو لطمه ، أو صفعه بغير حق ، أو ضربه بسوط فألمه ، ثم جاء مستعفياً نادماً على ما كان منه ، عازماً على أن لا يعود ، فلم يزل يتذلل له حتى طابت نفسه ، فعفا عنه ، سقط عنه ذلك الذنب .

وهكذا إن كان عابه بأمور لا حدّ فيها .



## الملائكة تدعو للتائبين

قال الله تعالى : ﴿ لذين يحملون العرش ومن حوله  
يسبّحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين  
آمنوا :

ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين  
تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ﴿<sup>(١)</sup> .

قال بعض السلف : إنها أرجى آية في كتاب الله عز وجل ؛  
إن ملكاً واحداً لو سأل الله تعالى أن يغفر لجميع المؤمنين ، لغفر  
لهم ، كيف وجميع الملائكة ، وحلّة العرش يستغفرون  
للمؤمنين !؟

وقال خلف بن هاشم البزار القارىء : كنت أقرأ على سليم  
ابن عيسى ، فلما بلغت هذه الآية :

﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ... ﴾ .

بكى ثم قال : يا خلف ! ما أكرمَ المؤمن على الله ، نائماً على فراشه ، والملائكة يستغفرون له !

☆ ☆ ☆

## صحة التوبة بعد نقضها

في الحديث القدسي أن الله تبارك وتعالى قال :

« إن عبداً أصاب ذنباً ، فقال :

يا رب ! إني أذنبت ذنباً فاغفره .

فقال له ربه : علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ، ويأخذ

بالذنب ، فغفر له .

ثم مكث ما شاء الله ، ثم أصاب ذنباً آخر ، فقال :

يا رب ! إني أذنبت ذنباً آخر ، فاغفره لي .

قال ربه : علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ، ويأخذ

بالذنب ، فغفر له .

ثم مكث ما شاء الله ، ثم أصاب ذنباً آخر ، فقال :

يا رب ! إني أذنبت ذنباً آخر ، فاغفره لي :

فقال ربه : علم أن له رباً يغفر الذنب ، ويأخذ به .

فقال ربه : غفرت لعبدي ، فليعمل ما شاء <sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى : « فليفعل ما شاء » .

أي ما دام يفعل هكذا : يذنب ويتوب أغفر له ، فإن التوبة تهدم ما قبلها .

وفي هذا دليل على صحة التوبة بعد نقضها بمعاودة الذنب ، لأن التوبة الأولى طاعة ، وقد انقضت وصحت ، والعبد محتاج بعد موافقة الذنب الثاني إلى توبة أخرى مستأنفة .

والعود إلى الذنب ، وإن كان أقبح من ابتدائه ، لأنه أضاف إلى الذنب تقض التوبة ، فالعود إلى التوبة أحسن من ابتدائها ، لأنه أضاف ملازمة الإلحاح بباب الكريم ، وأنه لا غافر للذنب سواه .

ودل ذلك على عظيم فائدة الاعتراف بالذنب ، والاستغفار منه .

قال بعضهم :

أقرُّ بذنبك ثم اطلب تجاوزه

إن الجحودَ جحودَ الذنبِ ذنبانِ

(١) البخاري ومسلم .

## من علامات قبول التوبة

لقبول التوبة علامات ، منها :

- أن يخاف التائب في أمر لسانه : فيحفظه من الكذب والغيبة والنميمة وفضول الكلام ، ويشغله بذكر الله تعالى ، وتلاوة القرآن ...

- وأن يخاف في أمر بطنه : فلا يأكل إلا حلالاً .

- وأن يخاف في أمر بصره : فلا ينظر إلى الحرام ، ولا إلى الدنيا بعين الرغبة فيها ، وإنما يكون نظره على وجه العبرة .

- وأن يخاف في أمر سمعه : فلا يستمع إلى معصية ، كآلات طرب وهلو ، ولا إلى كذب وغيبة ...

- وأن يخاف في أمر يده : فلا يمدها إلى الحرام ، من أخذ مال بغير حق ، وإيذاء مسلم ، ومسّ ما لا يجوز مسّه ، كسّ امرأة من غير محارمه ، أو مصافحتها ، وإنما يمدها إلى ما فيه طاعة لله عز وجل .

- وأن يخاف في أمر قدميه : فلا يمشي بهما إلى مواطن  
الملاهي والمعاصي ، بل يمشي بهما إلى المساجد والجهاد ، ومواطن  
الطاعات .

- وأن يخاف في أمر قلبه : فيطهره من العداوة الدنيوية ،  
والبغض من أجل الدنيا ، ويطهره من حسد الناس - ومن  
سائر الآفات - ، وليجعل فيه الشفقة والنصيحة ، والحب في  
الله ، والبغض في الله ...

- وأن يخاف في أمر طاعته : فيجعلها خالصة لوجه الله عز  
وجل ، ويجتنب الرياء والسمعة .



## لا ينبغي القنوط

القنوط : هو اليأس من رحمة الله تعالى ، وتيقن وقوع عقابه ، وهو حرام .

قال الله تعالى : ﴿ قل : يا عبادي الذين أمرتوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (١) .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : لما اجتمعنا على الهجرة اتعدت - أي تواعدت - أنا وهشام بن العاص بن وائل السهمي ، وعياش بن أبي ربيعة بن عتبة ، فقلنا : الموعد أضاة - أي غدِير - بني غفار .

وقلنا : من تأخر منا فقد حَبَس - أي عن الهجرة ، فليض صاحبه .

فأصبحت أنا وعياش ، وحبس عنا هشام ، وإذا به قد فتن فافتتن .

فكنا نقول بالمدينة : هؤلاء قد عرفوا الله عز وجل ،  
وأمنوا برسول الله ﷺ ، ثم افْتَنُوا لبلاء لحَقَمهم ، لانرى لهم  
توبة !

وكانوا هم أيضاً يقولون هذا في أنفسهم .

فأنزل الله عز وجل في كتابه :

﴿ قل : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم  
لا تقنطوا من رحمة الله ... ﴾ .

قال عمر : فكتبتها بيدي ، ثم بعثتها إلى هشام .

قال هشام : فلما قدمتُ عليّ ، خرجتُ بها على ذي طُوى .

فقلت : « اللهم فهَمِّنيها » .

فعرفت أنها نزلت فينا ، فرجعت فجلست على بعيري ،

فلحقت برسول الله ﷺ .

وهذه الآية كانت سبب إسلام « وحشي » قاتل حمزة رضي

الله عنه .

ويؤكد فضيلة الرجاء ومذمة القنوط ، حديث الرجل

الذي قتل مئة نفس ، ثم سأل عن أهل الأرض ، فدلّ على عالم ، وسأله عن التوبة ، وأمره العالم بها ، وأن يخرج إلى قرية صالحة فيها قوم صالحون ، ليعبد الله تعالى معهم .

فتوجّه إلى القرية الصالحة ، وأدركه الموت وهو في الطريق ، وقبضته ملائكة الرحمة<sup>(١)</sup> .

وفي الحديث الشريف : « قال رجل لم يعمل حسنة قطّ لأهله :

إذا مات فحرّقوه ، ثم أذروا نصفه في البر ، ونصفه في البحر ، فوالله لئن قدّر الله عليه ، ليعذبنّه عذاباً لا يعذبّه أحداً من العالمين .

فلما مات الرجل : فعلوا ما أمرهم .

فأمر الله البر ، فجمع ما فيه ، وأمر البحر ، فجمع ما فيه .

ثم قال : لم فعلت هذا ؟

قال : من خشيتك يارب ! وأنت أعلم . فغفر الله له<sup>(٢)</sup> .

(١) سبق ذكر هذا الحديث مفصلاً في الحظ على التوبة فارجع إليه إن شئت ص ٣٧ .

(٢) البخاري ومسلم .

## سعة رحمة الله تعالى

- قال الله تعالى : ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة : أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ، ثم تاب من بعده وأصلح ، فإنه غفور رحيم ﴾<sup>(١)</sup> .

كتب على نفسه الرحمة : أي أوجبها على نفسه .

- وقال عز وجل : ﴿ وربك الغفور ذو الرحمة ، لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ وربك الغنيّ ذو الرحمة ... ﴾<sup>(٣)</sup> .

- ﴿ فإن كذبوك فقل : ربكم ذو رحمة واسعة ... ﴾<sup>(٤)</sup> .

أي ومن سعة رحمته تعالى ، حلّم عنكم فلم يعاقبكم في الدنيا .

(٢) ٥٨ - الكهف .

(٤) ١٤٧ - الأنعام .

(١) ٥٤ - الأنعام .

(٣) ١٣٣ - الأنعام .

- وقال تعالى : ﴿ إن ربك واسع المغفرة ... ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ... ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم ﴾<sup>(٣)</sup> .

﴿ ألا إن الله هو الغفور الرحيم ﴾<sup>(٤)</sup> .

- وفي الحديث القدسي : « يا عبادي ! إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفروني أغفر لكم ... »<sup>(٥)</sup> .

- وفي الحديث القدسي : « من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب ، غفرت له ولا أبالي ، ما لم يشرك بي شيئاً »<sup>(٦)</sup> .

وفي الحديث الشريف : « لما خلق الله الخلق ، كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش :  
« إن رحمتي تغلب غضبي » .

(٢) ١٥٦ - الأعراف .

(٤) ٥ - الشورى .

(٦) الطبراني .

(١) ٣٢ - النجم .

(٣) ٤٩ - الحجر .

(٥) مسلم .

وفي رواية : سبقتُ غضبي<sup>(١)</sup> .

لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة - أي من غير نظر للرحمة - ما طمع بجنته أحد .

ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ، ما قنط من جنته أحد<sup>(٢)</sup> .

إن لله مئة رحمة ، أنزل منها رحمة واحدة ، بين الإنس والبهائم والهوام ، فبها يتعاطفون ، وبها يتراحمون ، وبها تعطف الوحش على ولدها ، وأخر تسعاً وتسعين رحمة ، يرحم بها عباده يوم القيامة<sup>(٣)</sup> .

وقدم رسول الله ﷺ بسببي ، فإذا امرأة من السبي تسعى ، إذ وجدتُ صبياً في السبي ، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته .

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار ؟ » .

قالوا : لا والله ، وهي تقدر أن لا تطرحه .

(١) و٢ و٣) البخاري ومسلم .

فقال رسول الله ﷺ : « لله أرحم بعباده من هذه  
بولدها »<sup>(١)</sup> .

« لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز  
وجل »<sup>(٢)</sup> .

لكنَّ حسنَ الظنِّ ينبغي أن يكون مقرونأ بالعمل  
الصالح ، والبعد عن المعاصي ، وإلا كان غروراً .




---

(٢) مسلم .

(١) البخاري ومسلم .

## البحر يستأذن ربه

في الحديث الشريف : ما من يوم إلا والبحر يستأذن ربه  
أن يُغرق ابن آدم .

والملائكة تستأذن أن تعاجله وتهلكه .

والربّ يقول : دعوا عبدي ، فأنا أعلم به إذا أنشأته من  
الأرض ، إن كان عبدكم فشانكم به ، وإن كان عبدي فمني إلى  
عبدي .

وعزّي وجلالي ، إن أتاني ليلاً قبلته ، وإن أتاني نهاراً  
قبلته ، وإن تقرب مني شبراً ، تقربت منه ذراعاً ، وإن تقرب  
مني ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإن مشى إليّ هرولت إليه ، وإن  
استغفرني غفرت له ، وإن استقالني أقلت له ، وإن تاب إليّ تبت  
عليه .

من أعظم مني جوداً وأنا الجواد الكريم ؟

عبيدي يبيتون يبارزوني بالعظائم ، وأنا أكلوهم - أي  
أحفظهم - في مضاجعهم وأحرسهم على قرشهم .

من أقبِل تلقّيته من بعيد ، ومن ترك لأجلي أعطيته فوق  
 المزيد ، ومن تصرّف بجولي وقوّتي ألنتُ له الحديد ، ومن أراد  
 مرادي أردت ما يريد .

أهل ذكري أهل مجالستي ، وأهل شكري أهل زيادتي ،  
 وأهل طاعتي أهل كرامتي ، وأهل معصيتي لا أقنِطهم من  
 رحمتي .

فإن تابوا إليّ فأنا حبيهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيهم :  
 أبتليهم بالمصائب ، لأطهرهم من المعائب<sup>(١)</sup> .



## من مظاهر الرحمة الإلهية

الله تعالى إله كريم ، بَرَّ رحيم .

وحسبُ المؤمن أن يعلم هذا من كتاب الله عز وجل :

فقد وصف نفسه بالرحمة ، وسمى نفسه : « الرحمن الرحيم » ، وأرسل رسوله محمداً ﷺ رحمة للعالمين .

وقد ذكر الرحمة ووصف نفسه بها في القرآن الكريم أكثر من ثلاثئة مرة .

ومن أعظم مظاهر الرحمة الإلهية بهذا الإنسان الضعيف :

١ - أنه أوجده من عَدَم ، واختاره أن يكون إنساناً ، فخلقه في أحسن تقويم ، ولم يخلقه حيواناً ولا نباتاً ولا جماداً ...

وسخَّر له الشمس والقمر والنجوم ، والأرض وما عليها .

٢ - ثم تعرَّف إليه بإرسال الرسل ، وشرع الشرائع ، ليسعده في الدنيا والآخرة .

٣ - ولما كان يعلم ضعفه ، خفف عنه التكليف ، ولم يحمله فيها مشقة :

﴿ يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر ... ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ... ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ يريد الله أن يخفف عنكم ، وخلق الإنسان ضعيفا ﴾<sup>(٣)</sup> .

٤ - ولما كان يعلم فتوره . جعل له مواسم للطاعات ، ينشط فيها في الإقبال عليه :

من ذلك الأشهر الحرم ، وشهر رمضان ، والاعتكاف في العشر الأواخر منه ، وليلة القدر فيه ، ويوم عرفة ، وعشر ذي الحجة ، والحج والعمرة ...

٥ - ولما كان غير معصوم ، غفر له الصفائر ما اجتنب الكبائر .

(٢) ٧٨ - الحج .

(١) ١٨٥ - البقرة .

(٣) ٢٨ - النساء .

ثم فتح له باب التوبة من الكبائر ، ورغبة في التوبة .  
 فإذا لم يبادر إلى التوبة ، أمهله وحلّم عنه ، ولم يعاجله  
 بالعقوبة .

فإن لم يتب ، سلّط عليه البلاء والحزن ، والكروب  
 والخطوب ، والهموم والغموم ، والآلام والأسقام ... رحمةً به  
 ليظهره من المعاصي ، وينقذه من عذاب الآخرة :

ففي الحديث الشريف : « ما يصيب المسلم من نصّب - أي  
 تعب - ولا وصب - أي مرض - ولا همّ ولا حزن ، ولا أذى ولا  
 غم ، حتى الشوكة يُشاكها ، إلا كفر الله بها من خطاياها »<sup>(١)</sup> .  
 « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله ،  
 حتى يلقي الله تعالى ، وما عليه خطيئة »<sup>(٢)</sup> .



(٢) الترمذي .

(١) البخاري ومسلم .

# الاستغفار

قال الله تعالى :

﴿ واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ .

( ٨ - المزمل )

1875

1876

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الاستغفار

الأمر به والحض عليه :

قال الله تعالى : ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾<sup>(٣)</sup> .

﴿ واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾<sup>(٤)</sup> .

﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ، ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾<sup>(٥)</sup> .

وفي الحديث القدسي : «يا عبادي ! إنكم تخطئون بالليل

(١) ١٩ - محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) ١٠٦ - النساء . (٣) ٣ - النصر .

(٤) ٢٠ - الزمل . (٥) ١١٠ - النساء .

والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفروني أغفر لكم ..» (١) .

وفي الحديث الشريف : « والذي نفسي بيده ، لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم ، ولجاء بقوم يذنبون ، فيستغفرون الله تعالى ، فيغفر لهم » (٢) .

«إن للقلوب صداً كصدأ النحاس ، وجلاؤها الاستغفار» (٣) .

« طوبى لمن وُجد في صحيفته استغفار كثير » (٤) .

وقد ذكرت المغفرة والاستغفار في القرآن الكريم ، وأن الله تعالى غفور ، قريباً من أربعين ومئتي مرة .

### طلب المغفرة

والاستغفار : هو طلب المغفرة .

وقد أخبرنا تعالى أنه يدعونا إلى المغفرة فقال :

﴿ والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ... ﴾ (٥) .

(٣) البيهقي .

(٢،١) مسلم .

(٥) البقرة - ٢٢١ .

(٤) ابن ماجه والبيهقي .

وقد علّمنا الله تعالى في كتابه الكريم أن ندعوه ، وأن  
نسأله المغفرة ، فيقول :

﴿ سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر  
لنا وارحمنا ... ﴾<sup>(٢)</sup> .

كما أمرنا بالمسارعة والمسابقة إلى المغفرة فقال :

﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات  
والأرض ، أعدت للمتقين ﴾<sup>(٣)</sup> .

﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء  
والأرض ... ﴾<sup>(٤)</sup> .

قال تعالى يبيّن قدر المغفرة ، وعظم شأنها :

﴿ ولئن قُتلتُم في سبيل الله أو مُتُّم لمغفرة من الله ورحمة  
خير مما يجمعون ﴾<sup>(٥)</sup> .

(٢) ٢٨٦ - البقرة .

(٤) ٢١ - الحديد .

(١) ٢٨٥ - البقرة .

(٣) ١٣٣ - آل عمران .

(٥) ١٥٧ - آل عمران .

## من صيغ الاستغفار

عن ثوبان رضي الله عنه أنه قال :

كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً ،  
وقال :

« اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال  
والإكرام » .

قيل للأوزاعي رضي الله عنه ، وهو أحد رواة هذا  
الحديث :

كيف الاستغفار ؟

قال : يقول : « أستغفر الله ، أستغفر الله » (١) .

## سيد الاستغفار

في الحديث الشريف : سيد الاستغفار أن يقول العبد :

---

(١) مسلم .

« اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك - أي أعترف - بنعمتك عليّ ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

من قالها في النهار موقناً بها ، فمات من يومه قبل أن يمسي ، فهو من أهل الجنة .

ومن قالها من الليل وهو موقن بها ، فمات قبل أن يصبح ، فهو من أهل الجنة<sup>(١)</sup> .

وفي الحديث الشريف : من قال :

أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه

عُفرت ذنوبه ، وإن كان قد قرّ من الزحف<sup>(٢)</sup> .

وكان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته :

« سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه »<sup>(٣)</sup> .

(٢) أبو داود وغيره .

(١) البخاري .

(٣) البخاري ومسلم .

## استغفار الرسل عليهم الصلاة والسلام

إن الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ، مع سمو أقدارهم ، ورفعة مراتبهم ، وعصمتهم من المعاصي - كما سبق بيانه - كانوا يستغفرون لأنفسهم ولأممهم :

- قال الله تعالى في آدم وحواء عليهما السلام :

قالا : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم نغفر لنا وترحمنا ، لنكوننّ من الخاسرين ﴾<sup>(١)</sup> .

- وقال تعالى في نوح عليه السلام حين سأل ربه تعالى عن ابنه ، ونهاه عن ذلك لأنه كفر ، وكان من المغرقين ، فاستغفر من ذلك :

قال : ﴿ رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم ، وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴾<sup>(٢)</sup> .

- ومن دعاء نوح عليه السلام :

(٢) ٤٧ - هود .

(١) ٢٣ - الأعراف .

﴿ رب اغفر لي ولوالديّ ولن دخل بيتي مؤمناً ،  
وللمؤمنين والمؤمنات ... ﴾<sup>(١)</sup> .

- وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ، في خطاب  
أبيه ، حين دعاه إلى الإيمان فأبى :

﴿ قال : سلامٌ عليك ، سأستغفر لك ربي ، إنه كان بي  
حفيّاً ﴾<sup>(٢)</sup> .

أي عظيمَ العناية بي -  
ومن دعائه أيضاً :

﴿ ربنا أغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم  
الحساب ﴾<sup>(٣)</sup> .

- وقال تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام ،  
حين سألوا أباهم أن يستغفر لهم .

﴿ قالوا : ياأبانا استغفر لنا ذنوبنا ، إنا كنا خاطئين .

(٢) ٤٧ - مريم .

(١) ٢٨ - نوح .

(٣) ٤١ - إبراهيم .

قال : سوف أستغفر لكم ربي ، إنه هو الغفور الرحيم ﴿١﴾ .

- وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام :

﴿ قال رب اغفر لي ولأخي ، وأدخلنا في رحمتك ، وأنت أرحم الراحمين ﴾ (٢) .

وقال أيضاً بعد ما قتل القبطي الظالم المعتدي على رجل من بني إسرائيل ، إذ قتله خطأ :

﴿ قال رب إني ظلمت نفسي ، فاغفر لي فغفر له ، إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (٣) .

- وقال تعالى عن داود عليه السلام :

﴿ وظنّ داود<sup>(٤)</sup> - أنما فتناه ، فاستغفر ربه وخرّ راکعاً وأناب .

فغفرنا له ذلك ، وإن له عندنا لزلفى<sup>(٥)</sup> - وحسن

(٢) ١٥١ - الأعراف .

(١) ٩٨ و٩٧ - يوسف .

(٤) أي أيقن واعتقد .

(٣) ١٦ - القصص .

(٥) أي قرية .

مآب ﴿<sup>(١)</sup>﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ فغفرنا له ذلك ﴾ .

أي ما كان منه مما يقال فيه :

« حسنات الأبرار سيئات المقربين » .

لا ما ذكره بعض المفسرين من الإسرائيليات الكاذبة ، التي لا تليق بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

والأولى أن يُقْتَصَر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يَرَدَّ علمها إلى الله عز وجل .

- وقال تعالى : ﴿ ولقد فتننا سليمان ، وألقينا على كرسيه جسداً ، ثم أناب ﴾ .

﴿ رب اغفر لي ، وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، إنك أنت الوهاب ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال المفسرون : إن أكثر ما وطئ سليمان عليه السلام من جواريه طلباً للولد ، فوُلد له نصف إنسان ، فهو كان الجسد

(٢) ٣٥ و٣٤ - ص .

(١) ٢٥ و٢٤ - ص .

الملقى على كرسيه ، جاءت به القابلة فألقته هناك .

وفي الحديث الشريف : « قال سليمان : لأطوفنّ الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله .

فقال له صاحبه ، قل : « إن شاء الله » .

فلم يقل : « إن شاء الله » .

فظاف عليهن جميعاً ، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة ، جاءت بشقّ رجل ، وإيمّ الذي نفس محمد بيده ، لو قال : « إن شاء الله » لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون »<sup>(١)</sup> .

- وقال تعالى يخاطب نبينا ﷺ :

﴿ فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر ... ﴾<sup>(٢)</sup> .

- وقال تعالى : ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين بهتان يفتريه بين

(٢) ١٥٩ - آل عمران .

(١) البخاري ومسلم .

أيديهن وأرجلهن ، ولا يعصينك في معروف ، فبايعهن ،  
 واستغفرهن الله ، إن الله غفور رحيم ﴿١﴾ .

- وقال تعالى : ﴿ واستغفر الله إن الله كان غفوراً  
 رحيماً ﴾ (٢) .

- وقال تعالى : ﴿ فاصبر إن وعد الله حق ، واستغفر  
 لذنبك ، وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار ﴾ (٣) .

قال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ :  
 هذا تهييج للأمة على الاستغفار .

- وقال تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ، واستغفر  
 لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ... ﴾ (٤) .

وفي الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ ، كان يقول :

اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما  
 أنت أعلم به مني .

(٢) ١٠٦ - النساء .

(١) ١٢ - المتحنة .

(٤) ١٩ - محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) ٥٥ - غافر .

اللهم اغفر لي جدِّي وهزلي ، وخطيئي وعمدي ، وكل ذلك  
عندي .

اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما  
أعلنت ، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني ، أنت إلهي لا إله إلا  
أنت (١) .

- وقال تعالى : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت  
الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك  
واستغفره إنه كان توابا ﴾ (٢) .

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

ما صلى رسول الله ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه سورة :

﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ...

إلا يقول : سبحانك ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي (٣) .

- وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

(٢) سورة النصر .

(١) البخاري ومسلم .

(٣) البخاري .

كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده :

« سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم اغفر لي »<sup>(١)</sup> .

وكان يقول في سجوده :

« اللهم اغفر لي ذنبي كله ، دقه وجله ، أوله وآخره ، وسره  
وعلانته »<sup>(٢)</sup> .

- وكان يقول بين السجدين :

« اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني »<sup>(٣)</sup> .

- وكان يقول بين التشهد والتسليم :

« اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما  
أعلنت ، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت  
المؤخر لا إله إلا أنت »<sup>(٤)</sup> .

- وكان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً ، وقال :

(٢) مسلم .

(٤) مسلم .

(١) البخاري ومسلم .

(٣) أبو داود .

« اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام »<sup>(١)</sup> .

- وفي الحديث الشريف : إنه ليغان على قلبي ، وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة<sup>(٢)</sup> .

قال العلماء رضي الله عنهم : المراد بالغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه ، فإذا فتر عنه لأمر ما ، عدَّ ذلك ذنباً ، فاستغفر منه ﷺ .

- وفي الحديث الشريف أيضاً : والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة<sup>(٣)</sup> .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال :

كنا نعدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرة :

« رب اغفر لي وتب عليّ ، إنك أنت التواب الرحيم »<sup>(٤)</sup> .

فإذا كان رسول الله ﷺ وهو معصوم ، يؤمر بالاستغفار ،

(٢) البخاري .

(٢٠١) مسلم

(٤) أبو داود والترمذي .

ويكثر من الاستغفار ، فما الظن بغيره !؟

- فإن قيل : فإذا يُغْفَرُ للنبي ﷺ ، حتى يُؤْمَرُ بالاستغفار  
ويكثر منه !؟

قيل له : كان رسول الله ﷺ ، يكثر من الاستغفار ، لأنه  
كان يستقصر نفسه لعظم ما أنعم الله به عليه ، ويرى قصوره  
عن القيام بحق ذلك ذنباً .

☆ ☆ ☆

## الاستغفار عقب الطاعات

يعجز الإنسان لضعفه عن أداء الطاعات على وجهها الأكمل ، وبخشوعها الأتم ، لهذا شرع لنا الاستغفار في أعقابها :

- كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً... (١) .

- وفي حديث سلمان رضي الله عنه في فضل رمضان قوله :  
ﷺ :

استكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما :

فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم :

فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه .

وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما :

فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار (٢) .

(٢) ابن خزيمة .

(١) مسلم .

- وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا أفطر من صيامه يقول :  
 اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر  
 لي <sup>(١)</sup> .

- وقال تعالى أمراً عباده بالاستغفار بعد الإفاضة من  
 المزدلفة ، وذلك في أواخر مناسك الحج :  
 ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ، واستغفروا الله إن  
 الله غفور رحيم ﴾ <sup>(٢)</sup> .

- ومن السنة الدعاء للحاج عند السلام عليه إذا رجع :  
 قَبِلَ اللهُ حَجَّكَ ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ ، وَأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ <sup>(٣)</sup> .  
 - وينبغي للحاج أن يدعو بالمغفرة لمن سلم عليه :  
 ففي الحديث الشريف : اللهم اغفر للحاج ، ولن استغفر  
 له الحاج <sup>(٤)</sup> .

(٢) ١٩٩ - البقرة .

(٤) الحاكم .

(١) ابن ماجه .

(٢) الطبراني .

## الدعاء والاستغفار في صلاة الكسوف والخسوف

في الحديث الشريف : أن الشمس والقمر ، آيتان من آيات الله ، لا يُخسفن لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيت ذلك ، فادعوا الله تعالى ، وكبروا ، وتصدقوا .

وفي رواية : فإذا رأيت شيئاً من ذلك ، فافزعوا إلى ذكر الله ، ودعائه ، واستغفاره<sup>(١)</sup> .

## استغفار المؤمنين للمؤمنين

من شأن المؤمن الاستغفار للمؤمنين :

قال الله تعالى في معرض الثناء : ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون :

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غملاً للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾<sup>(٢)</sup> .

(٢) ١٠ - الحشر .

(١) البخاري ومسلم .

وفي الحديث الشريف : ما من أربعين مؤمناً يستغفرون  
لمؤمن ، إلا شَفَعَهُمُ اللهُ فيه<sup>(١)</sup> .

### نهي المؤمنين عن الاستغفار للكافرين

قال الله تعالى : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن  
يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم  
أنهم أصحاب الجحيم .

وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها  
إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ، إن إبراهيم لأواه  
حليم ﴿<sup>(٢)</sup> .

وموعدة إبراهيم عليه السلام لأبيه ، هي قوله عند إعراض  
أبيه عن الإيمان :

﴿ سلامٌ عليك ، سأستغفر لك ربي ، إنه كان بي  
حفيماً ﴿<sup>(٣)</sup> .. أي باراً معنياً .

(٢) ١١٣ و ١١٤ - التوبة .

(١) ابن ماجه .

(٣) ٤٧ - مريم .

## الكافر محروم من المغفرة

الكفر - والعياذ بالله تعالى - يحرم صاحبه العفو من الله تعالى والمغفرة :

قال الله عز وجل : ﴿ إن الله لا يغفر أن يُشْرَكَ به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ... ﴾ (١) .

﴿ إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم .. ﴾ (٢) .

وقال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ في المنافقين :

﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم .. ﴾ (٣) .

﴿ سواءٌ عليهم أستغفرتَ لهم أم لم تستغفر لهم ، لن يغفر الله لهم ... ﴾ (٤) .

(٢) ١٦٨ - النساء .

(١) ١١٦ - النساء .

(٤) ٦ - المنافقون .

(٣) ٨٠ - التوبة .

## المغفرة تابعة لمشيئة الله تعالى

إذا تاب العبد ، فالله تعالى بالخيار ، إن شاء قبل توبته ،  
وإن شاء لم يقبل ، وليس قبول التوبة واجباً على الله تعالى ،  
غير أنه قد أخبر سبحانه وهو الصادق في وعده بأنه يقبل التوبة  
عن العاصين من عباده ، بقوله تعالى :

﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن  
السيئات .. ﴾<sup>(١)</sup> .

فالظاهر قبول توبة التائب ، وهذا الظاهر يعطي غلبة  
ظن ، لا قطعاً على الله تعالى بقبول التوبة .

وقال بعض العلماء : يُقَطَّع على الله بقبول التوبة ، كما أخبر  
عن نفسه عز وجل ، والله تعالى أرحم بعباده من أن ينخرم في  
التائب معنى قوله تعالى :

﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ... ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ، وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن  
يَشَاءُ ...﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> .

﴿وَأَخْرَجُوا مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ، إِمَّا يَعْذِبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ  
عَلَيْهِمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup> .

فينبغي للمؤمن على كل حال ، أن يتوب إلى الله تعالى  
توبة نصوحاً مستوفية الشروط ، وأن يكون شديد الضراعة إلى  
الله عز وجل ، كثير الاستغفار ، دائم الاضطرار ، حسن الظن  
بربه سبحانه .



(٢) ١١٦ - النساء .

(١) ١٢٩ - آل عمران .

(٤) ١٠٦ - التوبة .

(٣) ١٥ - التوبة .

## أرجى الآيات في كتاب الله تعالى

أرجى آية في كتاب الله تعالى هي قوله عز وجل في  
خطاب نبيه محمد ﷺ :

﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾<sup>(١)</sup> .

ففي الحديث الشريف : أن النبي ﷺ تلا قول الله عز  
وجل في إبراهيم عليه السلام :

﴿ رب إنهن أضللن كثيراً من الناس ، فمن تبعني فإنه  
مني ، ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقول عيسى عليه السلام :

﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم ، فإنك أنت  
العزیز الحكيم ﴾<sup>(٣)</sup> .

فرفع يديه وقال : « اللهم أمتي ، أمتي » وبكى .

(٢) ٣٦ - إبراهيم .

(١) ٥ - الضحى .

(٣) ١١٨ - المائدة .

فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك ؟

فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام ، فسأله :  
فأخبره رسول الله ﷺ بما قال - وهو أعلم - فقال الله :  
يا جبريل : اذهب إلى محمد فقل :

« إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك » (١) .

وعن علي كرم الله وجهه ، أنه قال لأهل العراق :  
إنكم تقولون : إن أرجى آية في كتاب الله تعالى :

﴿ قل : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من  
رحمة الله ... ﴾ (٢) .

قالوا : إنا نقول ذلك .

قال : ولكننا أهل البيت نقول :

إن أرجى آية في كتاب الله قوله تعالى :

﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ .

ورحم الله القائل يخاطب النبي ﷺ :

(٢) ٥٢ - الزمر .

(١) مسلم .

إذا قتَ محمودَ المقامِ فإننا  
على ثقة أن ليس فينا مُخَيَّبٌ  
ألم يُرِضِكَ الرحمنُ في سورة الضحى  
وحاشاك أن ترضى وفينا معذَّب ؟  
أترضى مع الجاه الوجيه ضياعنا  
ونحن إلى أعتاب بابك نُنسب ؟  
- وقيل : ما في القرآن آية أوسع من هذه الآية :

﴿ قل : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من  
رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور  
الرحيم ﴾<sup>(١)</sup> .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : أرجى آية في القرآن قوله  
تعالى :

﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ... ﴾<sup>(٢)</sup> .

- وروي أن الصحابة رضي الله عنهم تذاكروا القرآن :

- فقال أبو بكر رضي الله عنه : قرأت القرآن من أوله إلى آخره ، فلم أر فيه آية أرجى وأحسنَ من قوله تبارك وتعالى :  
﴿ قل : كلُّ يعمل على شاكلته ... ﴾<sup>(١)</sup> .

فإنه لا يُشاكل بالعبد إلا العصيان ، ولا يشاكل بالرب إلا الغفران .

- وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قرأت القرآن من أوله إلى آخره ، فلم أر فيه آية أرجى وأحسن من قوله تعالى :  
بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم .

غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ذي الطول ، لا إله إلا هو إليه المصير ﴾<sup>(٢)</sup> .

قدّم غفران الذنوب على قبول التوب ، وفي هذا إشارة للمؤمنين .

- وقال عثمان رضي الله عنه : قرأت جميع القرآن من أوله

(٢) ١ - ٣ - غافر .

(١) ٨٤ - الإسراء .

إلى آخره ، فلم أرَ آية أحسن وأرجى من قوله تعالى :

﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(١)</sup> .

- وقال عليّ كرم الله وجهه : قرأت القرآن من أوله إلى آخره ، فلم أرَ آية أحسن وأرجى من قوله تعالى :

﴿ قُلْ : يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ... ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقد سبق عما قريب أنه رضي الله عنه يرى أن أرجى آية في كتاب الله تعالى قوله عز وجل لنبيه ﷺ :

﴿ وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ .

فلعل هذا هو الذي آل إليه اجتهاده رضي الله عنه في آخر حياته حين رحل إلى العراق وذلك للجمع بين الخبرين ، والله تعالى أعلم .

- وقال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره بعد إيراد هذه الأقوال :

(٢) ٥٢ - الزمر .

(١) ٤٩ - الحجر .

قلت : وقرأت القرآن من أوله إلى آخره ، فلم أر آية أحسن  
وأرجى من قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا <sup>(١)</sup> إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ <sup>(٢)</sup> أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ،  
وَهُمْ مَهْتَدُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

قال المفسرون : لما نزلت هذه الآية ، شقّ ذلك على  
أصحاب رسول الله ﷺ ، وقالوا :

أئنا لم نظلم أنفسه ؟

فقال رسول الله ﷺ : ليس هو كما تظنون ، إنما هو كما قال  
لقمان لابنه :

﴿ يَا بَنِيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ ، إِنْ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

أقول : وكلّ هذه الآيات آيات رجاء والحمد لله تعالى ، فعلى  
المؤمن أن يعمل بين الخوف والرجاء .

قال الله تعالى في معرض الشفاء :

(١) أي لم يخلطوا .

(٢) أي يشرك .

(٣) ٨٢ - الأنعام .

(٤) ١٣ - لقمان ، والحديث رواه مسلم وغيره .

﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ، ويدعوننا رَغَباً  
ورَهَباً ...﴾<sup>(١)</sup> .

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : اعلم أن المختار للعبد في  
حالة صحته أن يكون خائفاً راجياً ، ويكون خوفه ورجاؤه  
سواء .

وفي حال المرض يَحْضُ الرجاء .

وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة وغير ذلك  
متظاهرة على ذلك .

ففي الحديث الشريف :

لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ، ما طمع بجنته  
أحد .

ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ، ما قنط من جنته  
أحد<sup>(٢)</sup> .

(٢) مسلم .

(١) ٩٠ - الأنبياء .

## تنبيه :

ينبغي التفريق بين الرجاء والغرور :

فالرجاء : أمر محبوب توفرت أسبابه .

والغرور : أمر محبوب لم تتوفر أسبابه .

فن حسن الظن بالله تعالى ، ورجا عفوه ورحمته  
ومثوبته ، مع التقوى والاستقامة ، فهو راج .

قال الله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا  
وجاهدوا في سبيل الله ، أولئك يرجون رحمة الله ، والله  
غفور رحيم ﴾ (١) .

﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ (٢) .

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون  
بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون  
الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ، إن الله

(١) ٢١٨ - البقرة .

(٢) ٥٦ - الأعراف .

عزيز حكيم ﴿<sup>(١)</sup>﴾ .

أما من اعتمد على سعة رحمة الله تعالى ، ورجاء مثوبته من غير عمل ، فهو مغرور .

وشتان بين راجٍ ومغرور !

قال الله تعالى في معرض الذم :

﴿ وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ، وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾<sup>(٢)</sup> - يعتي الشيطان - .

﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ ، مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ... ﴾<sup>(٣)</sup> .

وفي الحديث الشريف : الكيس - أي العاقل - من دان نفسه - جاهدها على الدين والاستقامة - وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني<sup>(٤)</sup> .

سئل بعض السلف الصالح : ما علامة السعادة والشقاوة ؟

(٢) ١٤ - الحديد .

(٤) أحد والترمذي وغيرها .

(١) ٧١ - التوبة .

(٣) ١٢٢ - النساء .

فقال : علامة السعادة : أن تطيع الله ، وتخاف أن تكون مردوداً .

وعلامة الشقاوة : أن تعصي الله ، وترجو أن تكون مقبولاً  
ومن كلامهم رضي الله عنهم :

من عرف نفسه بالإساءة ينبغي أن يكون خوفه غالباً على رجائه .

ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه ، وإنما الخائف الذي يترك ما يخاف أن يُعذَّب عليه .

### الشفاعة العظمى أمل الجميع

في الحديث الشريف : شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي<sup>(١)</sup> .

خُيِّرَت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة ، لأنها أعمُّ وأكفى .

أما إنها ليست للمؤمنين المتقين - أي ليست قاصرة عليهم - ولكنها للمذنبين الخاطئين المنكوبين<sup>(٢)</sup> .

(١) أحمد وأبو داود وغيرهما . (٢) أحمد والطبراني .

من  
مراثي الاستغفار



## من ثمرات الاستغفار

١ - من ثمرات الاستغفار في الدنيا البركة في الرزق وحسن المتاع :

قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام ، حين دعا قومه إلى الإيمان :

﴿ فقلت : استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمدكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهاراً ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ وأن استغفروا ربكم ، ثم توبوا إليه ، يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ﴾<sup>(٢)</sup> .

أي يمتعكم بالمنافع : من سعة الرزق ، ورغد العيش ، ولا يستأصلكم بالعذاب ، كما فعل بمن أهلك قبلكم من الأمم .

وقال تعالى على لسان هود عليه السلام :

(١) ١٠ - ١٢ - نوح . (٢) ٢ - هود .

﴿ وياقوم استغفروا ربكم ، ثم توبوا إليه ، يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويزدكم قوة إلى قوتكم ... ﴾<sup>(١)</sup> .

وفي الحديث الشريف : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ، ومن كل هم فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب »<sup>(٢)</sup> .

ولهذا روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، صعد المنبر يوماً ليستسقي ، فلم يزد على الاستغفار ، وقراءة الآيات في الاستغفار .

ثم قال : لقد طلبت الغيث بمخارج السماء ، التي يُسْتَنْزَلُ بها المطر .

٢ - ومن ثمرات الاستغفار ثناء الله تعالى على المستغفرين :

قال الله تعالى : ﴿ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ، والله بصير بالعباد .

(٢) أبو داود .

(١) ٥٢ - هود .

الذين يقولون : ربنا إنا آمنة فاغفر لنا ذنوبنا ، وقنا  
عذاب النار .

الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين  
بالأسحار ﴿١﴾ .

﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة ، أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله  
فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا  
على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ (٢) .

وقال تعالى يثني على المجاهدين في جهادهم واستغفارهم :

﴿ وما كان قولهم إلا أن قالوا : ربنا اغفر لنا ذنوبنا  
وإسرافنا في أمرنا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم  
الكافرين ﴾ (٣) .

٣ - ومن ثمرات الاستغفار صقل القلوب ومغفرة الذنوب :

قال الله تعالى : ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ، ثم  
يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ (٤) .

(١) ١٥ - ١٧ آل عمران .

(٢) ١٣٥ - آل عمران .

(٣) ١٤٧ - آل عمران .

(٤) ١١٠ - النساء .

وفي الحديث القدسي :

يا ابن آدم ! إنك ما دعوتني ورجوتني ، غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي .

يا ابن آدم ! لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتني ، غفرت لك ولا أبالي .

يا ابن آدم ! إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً ، لآتيتك بقرابها مغفرة<sup>(١)</sup> .

وفي الحديث الشريف : إذا أذنب العبد نكثت نكتة سوداء في قلبه ، فإذا تاب ونزع واستغفر ، صقل قلبه منها ، وإن زاد زادت ، حتى تعلق قلبه ، فذلك الران الذي ذكر الله تعالى في كتابه :

﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾<sup>(٢)</sup> .

وفي حديث آخر : من قال :

(١) الترمذي .

(٢) ١٤ - المطففين . والحديث رواه الترمذي وغيره .

« أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ،  
وأَتوب إليه » .

غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ (١) .

٤ - ومن ثمرات الاستغفار الأمن من تعجيل العذاب :

قال الله تعالى : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما  
كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ (٢) .

وفي الحديث الشريف : إن الشيطان قال : وعزتك يا  
رب ! لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم .

فقال الرب : وعزتي وجلالي ! لا أزال أغفر لهم ما  
استغفروني (٣) .

٥ - ومن ثمرات الاستغفار : النجاة من العذاب في الآخرة :

في الحديث الشريف : يا معشر النساء تصدقن ، وأكثرن  
من الاستغفار ، فإني رأيتكن أكثر أهل النار .

(٢) ٣٣ - الأنفال .

(١) أبو داود وغيره .

(٣) أحمد والحاكم .

قالت امرأة منهن : ما لنا أكثر أهل النار!؟

قال : تكثرنّ اللعن ، وتكفّرُن العشير - يعني الزوج - .

ما رأيتُ من ناقصات عقل ودين ، أغلبَ لذي لبّ - أي عقل - منكنّ .

قالت : ما نقصان العقل والدين ؟

قال : شهادة امرأتين بشهادة رجل ، وتمكث الأيام لا تصلي<sup>(١)</sup> .

العبد آمنّ من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل<sup>(٢)</sup> .

## من أوقات الإجابة

إن الله تعالى رب كريم ، جواد رحيم ، يقبل توبة التائبين ، ويحيب دعاء الداعين ، في كل وقت . ومع هذا فقد جعل مواسم خاصة ، يفتح فيها أبواب الكرم ، ويغدق على عباده العطايا والنعم ، لينشط العباد فيها للعبادة والضرعة والدعاء .

(٢) أحد .

(١) مسلم .

ومن هذه المواسم والأوقات :

يوم عرفة من السنة ، ورمضان من الأشهر ، ويوم الجمعة من الأسبوع ، ووقت السحر من ساعات الليل ، وليلة القدر ، وليلة النصف من شعبان ، وليلتا العيدين ، وعند الأذان ، وبين الأذان والإقامة ، وفي السجود ، ودُّبُر الصلوات المفروضة ، وعقب تلاوة القرآن ، وعند نزول المطر ، وفي الجهاد ، وعند صدق الاضطرار<sup>(١)</sup> .

### من أماكن الإجابة

ومن الأماكن المباركة التي يستجاب فيها الدعاء :

الكعبة المعظمة ، والملتزم ، والمطاف ، وعند الحجر الأسود ، وبين الركنين اليمانيين ، وتحت ميزاب الكعبة ، وخلف مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وعند شرب ماء زمزم ، وعلى الصفا والمروة ، والمسعى ، وموقف عرفات ، ومنى ، وعند الجمرات .



(١) انظر الكلام على ذلك موسعاً في رسالتنا « فضيلة الدعاء والذكر » .



من مكفرات الخطايا  
وأبواب المغفرة



## من مكفّرات الخطايا وأسباب المغفرة

للمعاصي مكفّرات ماحية لها ، وللمغفرة أسباب تمهّد لها  
وتقرّبها ، منها :

### ١ - الإيمان :

قال الله تعالى في نوح عليه السلام ودعوته قومه :

﴿ قال : يا قوم إني لكم نذير مبين ، أن اعبدوا الله واتقوه  
وأطيعون ، يغفر لكم من ذنوبكم ... ﴾<sup>(١)</sup> .

- أي يغفر لكم ذنوبكم - .

وقال سحرة فرعون لما آمنوا ، وهذّدهم فرعون بالتقتيل  
والتصليب :

﴿ إنا آمننا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من  
السحر ... ﴾<sup>(٢)</sup> .

(٢) ٧٣ - طه .

(١) ٢ - ٤ - نوح .

- وقال تعالى على لسانهم في موضع آخر :

﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أُولَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup> .

- وقال تعالى على لسان المؤمنين في دعائهم :

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا .

رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ، وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ، وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

- وقال تعالى على لسان نفر من الجن ، حين استمعوا إلى النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ، إذ قال بعضهم لبعض :

﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ، وَآمَنُوا بِهِ ، يُغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ، وَيُجِزِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾<sup>(٣)</sup> .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : فاستجاب لهم من قومهم

(٢) ١٩٣ - آل عمران .

(١) ٥١ - الشعراء .

(٣) ٣١ - الأحقاف .

سبعون رجلاً ، فرجعوا إلى النبي ﷺ ، فوافقوه بالبطحاء ،  
فقرأ عليهم القرآن ، وأمرهم ونهاهم .

## ٢ - الإيمان والتقوى والصلاح :

قال الله تعالى : ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا  
لكفّرنا عنهم سيئاتهم ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق  
كريم ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ  
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا ، يُكَفِّرْ عَنْهُ  
سَيِّئَاتِهِ ﴾<sup>(٤)</sup> .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ،  
يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ... ﴾<sup>(٥)</sup> .

(٢) - الحج . ٥٠

(٤) - التغابن . ٩

(١) - المائدة . ٦٥

(٣) - الأنفال . ٢٩

(٥) - الأحزاب . ٧١،٧٠

## ٣ - الإيمان والجهاد :

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ  
تُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ؟ تَوَّمنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُجَاهِدُونَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ .

يغفرُ لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها  
الأنهار ، ومساكنَ طيبة في جنات عدن ... ﴿<sup>(١)</sup> .

وفي الحديث القدسي : أيُّما عبدٍ من عبادي يخرج مجاهداً في  
سبيلي ابتغاء مرضاتي ، ضمنت له أن أرجعه إن رجعت ، بما  
أصاب من أجر وغنمة ، وإن قبضته أن أغفر له وأرحمه ،  
وأدخله الجنة<sup>(٢)</sup> .

## ٤ - الانقياد والاتباع :

قال الله تعالى مخبراً عن بني إسرائيل بعد خروجهم من  
التيه :

(١) ١٠ - ١٢ - الصف . (٢) أحد والنسائي والطبراني .

﴿ وإذ قلنا : ادخلوا هذه القرية ، فكلوا منها حيث شئتم  
 رغداً ، وادخلوا الباب سجّداً ، وقولوا « حِطَّةٌ » نغفر لكم  
 خطاياكم ، وسزيد المحسنين ﴾<sup>(١)</sup> .

القرية التي أمرُوا بدخولها « بيت المقدس » .

قال تعالى : ﴿ فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل  
 لهم ﴾<sup>(٢)</sup> .

وذلك أنهم قيل لهم : قولوا : حطة ، فقالوا : حنطة أو  
 قالوا : حبة ، فلقوا من البلاء ما لقوا .

ولو أنهم أتبعوا ما قيل لهم ، لكان لهم الرضا من الله تعالى ،  
 ولكانت المغفرة .

- وقال تعالى : ﴿ قل : إن كنتم تحبون الله فاتبعوني  
 يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم ﴾<sup>(٣)</sup> .

جعل الله تعالى ثمرة الاتباع حبه ومغفرته .

(٢) ٣١ - آل عمران .

(٢٠١) ٥٨ و ٥٩ - البقرة .

## ٥ - شدة الخوف من الله تعالى :

في الحديث الشريف : قال رجل لم يعمل حسنة قط  
لأهله :

إذا مات فحرّقوه ، ثم اذروا نصفه في البر ، ونصفه في  
البحر ، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبّنه عذاباً لا يعذبّه أحداً  
من العالمين .

فلما مات الرجل ، فعلوا ما أمرهم .

فأمر الله البر فجمع ما فيه ، وأمر البحر فجمع ما فيه .

ثم قال : لم فعلتَ هذا ؟

قال : من خشيتك يارب ، وأنت أعلم .

فغفر الله له<sup>(١)</sup> .

وفي حديث آخر : كان الكفل<sup>(٢)</sup> من بني إسرائيل ، لا

(١) البخاري ومسلم .

(٢) ليس هذا بني الكفل المذكور في القرآن ، فإنه رسول معصوم .

يتورّع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاهها ستين ديناراً ، على أن يطأها .

فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته ، أرعدت وبكتُ -  
أي خوفاً من الله ..

فقال : ما يبكيكِ ؟! أأكرهتكِ ؟

قالت : لا ، ولكنه عمل ما عملته قط ، وما حملني عليه إلا  
الحاجة .

فقال : تفعلين أنت هذا وما فعلته ، اذهبي فهي لكِ - يعني  
الدنانير ..

وقال : لا والله لا أعصي الله بعدها أبداً .

فمات من ليلته ، فأصبح مكتوباً على بابه :

« إن الله قد غفر للكفل »<sup>(١)</sup> .

وفي حديث آخر : إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله

(١) الترمذي .

تعالى ، تحاتتُ - أي تساقطت - عنه ذنوبه ، كما تحاتت عن الشجرة اليابسة ورقها<sup>(١)</sup> .

## ٦ - الاعتراف بالذنب :

قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَحْنُ فَاعِلُونَ ﴾ .  
 قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَحْنُ فَاعِلُونَ ﴾ .  
 عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، عسى الله أن يتوب عليهم ، إن الله غفور رحيم ﴿<sup>(٢)</sup> .

وفي الحديث الشريف : أتاني الليلة آتيان ، فابتعثاني ، فانتبهنا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة ، فتلقانا رجال ، شطرّ من خلقهم كأحسن ما أنت راءٍ ، وشطرّ كأقبح ما أنت راءٍ .

قالا : اذهبوا فقعوا في ذلك النهر .

فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا ، قد ذهب ذلك السوء عنهم ، فصاروا في أحسن صورة .

(٢) ١٠٢ - التوبة .

(١) البيهقي وغيره .

قالا لي : هذه جنة عدن ، وهذا منزلك .

قالا : وأما القوم الذين كانوا شطراً منهم حسن ، وشطراً منهم قبيح ، فإنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، تجاوز الله عنهم<sup>(١)</sup> .




---

(١) البخاري .



# انحصال الصالحات

لمكفرة للذنوب



## الخصال الصالحة المكفرة للذنوب

جاء في الأحاديث الشريفة ذكرُ خصال صالحة مكفرة  
للخطايا والذنوب ، منها :

١ - التعب في تحصيل الرزق :

في الحديث الشريف : من أمسى كالأ من عمل يده ، أمسى  
مغفوراً له<sup>(١)</sup> .

٢ - افتتاح اليوم واختتامه بخير :

في الحديث الشريف : من استفتح أول نهاره بخير ، وختمه  
بالخير ، قال الله تعالى لملائكته :

لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب<sup>(٢)</sup> .

٣ - اجتناب الكبائر :

قال الله تعالى : ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش  
إلا اللصم ، إن ربك واسع المغفرة ﴾<sup>(٣)</sup> .

(٣) ٣٢ - النجم .

(٢٠١) الطبراني .

﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ﴾<sup>(١)</sup> .

وفي الحديث الشريف : « والذي نفسي بيده ، ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ، ويصوم رمضان ، ويؤدي الزكاة ، ويجتنب الكبائر السبع ، إلا فتُح له أبواب الجنة الثانية يوم القيامة ، حتى إنها لتصفق - أي من فراغها - .

ثم تلا قوله تعالى : ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ... ﴾<sup>(٢)</sup> .

#### ٤ - حسن الخلق :

في الحديث الشريف : حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد<sup>(٣)</sup> .

#### ٥ - الكفّ عن السيئة بعد أهمّ بها :

في الحديث الشريف : إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم

(١) ٣٦ - النساء .

(٢) ابن ماجه .

(٣) ابن عدي والطبراني والبيهقي .

بيّن ذلك :

فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة .  
فإن همّ بها فعلمها ، كتبها الله عنده عشر حسنات ، إلى  
سبعمئة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة .

ومن همّ بسيئة فلم يعملها ، كتبها الله عنده حسنة كاملة .  
وإن هو همّ بها فعلمها ، كتبها الله سيئة واحدة .

وفي رواية : أو محاها ، ولا يهلك على الله إلا هالك<sup>(١)</sup> .  
قال الإمام النووي رحمه الله تعالى ، في أربعينه المختارة ،  
بعد ذكر هذا الحديث :

« فانظر - يا أخي - وفقنا الله وإياك ، إلى عظم لطف الله  
تعالى ، وتأمل هذه الألفاظ :

وقوله « عنده » إشارة إلى الاعتناء بها .  
وقوله « كاملة » للتأكيد ، وشدة الاعتناء بها .

---

(١) البخاري ومسلم .

وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها : كتبها الله عنده  
حسنة كاملة ، فأكدّها « بكاملة » .

وإن عملها كتبها سيئة واحدة ، فأكدّ تقيّلها بواحدة ، ولم  
يؤكدّها « بكاملة » .

فله الحمد والمنة ، سبحانه لا نحصي ثناء عليه ، وبالله  
التوفيق .

#### ٦ - مسامحة الناس والعتو عن زلّاتهم :

الله تعالى عفو يحب العفو ، ويمجازي على العفو بالعتو .

ولهذا أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالأخذ به ، فقال :

﴿ خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين ﴾<sup>(١)</sup> .

- وقال تعالى : ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾<sup>(٢)</sup> .

فكان العفو من أخلاق النبي ﷺ :

لما أرسل الله تعالى إليه ملك الجبال وخيّرّه في إهلاك قومه

(٢) - الحجّر .

(١) - الأعراف .

بأن يطبق عليهم جبلِّي مكة ، قال :

بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يُشرك  
به شيئاً<sup>(١)</sup> .

وقال : اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون .

- وكذلك ندب الله تعالى المؤمنين إلى العفو ، وحضهم  
عليه ، فقال :

﴿ قل للذين آمنوا : يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ،  
لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى يثني على عباده العافين :

﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

- أي يتجاوزن ويحملون عن ظلمهم .

- وقال تعالى في معرض الثناء أيضاً :

(٢) ١٤ - الجاثية .

(١) البخاري ومسلم .

(٣) ٣٧ - الشورى .

﴿ والكاذمين الغيظ والعافين عن الناس ﴾<sup>(١)</sup> .

وكظم الغيظ : هو أن يتناولك الرجل ، وتكظم غيظك عنه .

وأشد بعضهم :

إني عفوت لظالمي ظلمي  
 ووهبت لـه ذاك على علمي  
 ما زال يظمني وأرحمه  
 حتى بكيت لـه من الظلم

ومما ينسب إلى الإمام الشافعي رضي الله عنه :

مَنْ نَالَ مِنِّي أَوْ عَلِقَتْ بِذِمَّتِيهِ  
 أَبْرَأْتَهُ لِلَّهِ رَاجِي مَنِّيهِ  
 كِي لَا أَعُوفُ مُؤْمِنًا يَوْمَ الْجَزَا  
 ءِ وَلَا أَسُوءَ مُحَمَّدًا فِي أُمَّتِهِ

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلُ <sup>(٢)</sup> أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ

(٢) أي لا يخلف .

(١) ١٣٤ - آل عمران .

أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ،  
 وليعفوا وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟ والله غفور  
 رحيم ﴿١﴾ .

نزلت هذه الآية الكريمة في أبي بكر الصديق رضي الله  
 عنه ، حين حلف أن لا ينفع مسطح بن أثاثه بنافعة أبداً ، بعد  
 ما قال في عائشة رضي الله عنها ما قال في قصة الإفك ، التي  
 برأها الله تعالى منها .

فلما أنزل الله تعالى براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ،  
 وطابت النفوس المؤمنة واستقرت ، وتاب الله على من كان تكلم  
 من المؤمنين في ذلك ، وأقيم الحد على من أقيم عليه ، شرع الله  
 تبارك وتعالى - وله الفضل والمنة - أن يعطف الصديق على  
 قريبه ونسيبه ، وهو مسطح بن أثاثه ، فإنه كان ابن خالة  
 الصديق ، وكان مسكيناً لا مال له ، إلا ما ينفق عليه أبو بكر  
 رضي الله عنه .

وكان من المهاجرين في سبيل الله ، وقد زلق زلقة تاب

الله عليه منها ، وضُرب الحد عليها .

وكان الصديق رضي الله عنه معروفاً بالمعروف ، له الفضل والأأيادي على الأقارب والأجانب ، فلما نزلت هذه الآية إلى قوله تعالى :

﴿ أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ؟

فإن الجزء من جنس العمل ، فكما تغفر ذنب من أذنب إليك ، يغفر الله لك ، وكما تصفح يُصَفِّحَ عنك .

فعند ذلك قال الصديق : بلى والله إنا نحبُّ أن تغفر لنا ياربنا !

ثم رجع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة ، وقال :

« والله لا أنزعها منه أبداً » .

في مقابلة ما كان قال : « والله لا أنفعه بِنَافِعَةٍ أبداً » .

فلهذا كان الصديق هو الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

- وقال تعالى في هذا المعنى أيضاً :

﴿ وَإِن تَعَفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup> .

- وفي الحديث الشريف : ارحموا تُرحموا ، واغفروا يُغفَر لكم<sup>(٢)</sup> .

#### ٧ - مصافحة الإخوان :

في الحديث الشريف : ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان ، إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا<sup>(٣)</sup> .

إن المسلم إذا لقي أخاه ، وأخذ بيده ، تحاتت - أي سقطت - عنهما ذنوبهما ، كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف ، وإلا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر<sup>(٤)</sup> .

(١) - التباين .

(٢) أحمد والبخاري في الأدب والبيهقي .

(٣) أحمد وغيره .

(٤) الطبراني .

## ٨ - الحزن على المعصية :

في الحديث الشريف : إن العبد ليذنب الذنب ، فيدخل به الجنة . يكون نُصِبَ عينيه ، تائباً فاراً حتى يدخل الجنة<sup>(١)</sup> .

## ٩ - الندم على المعصية :

في الحديث الشريف : ما علم الله من عبد ندامةً على ذنب ، إلا غفر له قبل أن يستغفر منه<sup>(٢)</sup> .

## ١٠ - البكاء على المعصية :

طوبى لمن ملك لسانه ، ووسع بيته ، وبكى على خطيئته<sup>(٣)</sup> .

وسأل عقبة بن عامر رضي الله عنه ، رسول الله ﷺ : ما النجاة ؟

فقال له رسول الله ﷺ : أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن المبارك . (٢) الحاكم .

(٣) الطبراني . (٤) الترمذي وغيره .

## ١١ - إطعام الطعام :

في الحديث الشريف : من موجبات المغفرة إطعام المسلم  
السُّعْبَان<sup>(١)</sup> - أي الجوعان - .

## ١٢ - الرحمة بالبهائم :

بينما رجل يمشي في طريق ، اشتد به العطش ، فوجد  
بئراً ، فنزل فيها فشرّب ، ثم خرج ، فإذا كلب يلهث ، يأكل  
الثرى - أي التراب النديّ - من العطش .

فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلبُ من العطش مثلَ الذي  
كان بلغني .

فنزل البئر ، فلأخفه ماء ، ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى  
الكلب .

فشكر الله له ، فغفر له .

قالوا : يا رسول الله ! وإن لنا في البهائم أجراً ! فقال

---

(١) الحام .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : في كل كبد رطبة أجر<sup>(١)</sup> .

- أي في إرواء كل حي ثواب :

١٣ - إمطة الأذى عن الطريق :

لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة ، في شجرة قطعها من ظهر الطريق ، كانت تؤذي المسلمين<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية : مرّ رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق .

فقال : والله لأُحِيقَ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم . فأدخل الجنة .

وفي رواية : بينما رجل يمشي بطريق ، وجد غصن شوك على الطريق ، فأخّره فشكر الله له ، فغفر له .

١٤ - حمد الله تعالى بعد الطعام ولبس الثياب :

من أكل طعاماً ، فقال :

« الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ، ورزقنيه من غير

(١) البخاري ومسلم . (٢) مسلم .

حول مني ولا قوة » .

غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر<sup>(١)</sup> .

ما اشترى عبد ثوباً فحمد الله - أي عند لبسه - إلا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر له<sup>(٢)</sup> .

١٥ - حمد الله تعالى على نعمه :

ما أنعم الله على عبد من نعمته ، فقال : « الحمد لله » إلا أدى شكرها .

فإن قالها ثانية ، جدد الله له ثوابها .

فإن قالها الثالثة ، غفر الله له ذنوبه<sup>(٣)</sup> .

١٦ - السماحة في البيع والشراء :

أتى الله بعبد من عباده آتاه الله مالا ، فقال له :

ماذا عملت في الدنيا ؟

قال : ولا يكتون الله حديثاً .

(١) أبو داود (٣،٢) الحاكم .

(٢) أبو داود -

قال : يارب ! أتيتني مالاً فكنت أبايع الناس .

- أي أبيع وأشتري - وكان من خلقي الجواز . - أي  
المساحة - فكنت أيسر على الموسر ، وأتجاوز عن المعسر .

فقال الله تعالى : أنا أحق منك - أي بالتجاوز - تجاوزوا  
عن عبدي<sup>(١)</sup> .

حوسب رجل ممن كان قبلكم ، فلم يوجد له من الخير شيء  
إلا أنه كان يخلط الناس - أي يعاملهم بالبيوع والمدائنة - وكان  
موسراً ، وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر .

قال الله عز وجل : نحن أحق بذلك منه ، تجاوزوا  
عنه<sup>(٢)</sup> .

## ١٧ - السبق بالمصاححة :

لا يحلّ لمسلم يصرم - أي يهجر - مسلماً فوق ثلاث ليال ،  
فإنهما صارما فوق ثلاث ليال ، فإنها ناكبان عن الحق ما دام  
على صرامهما ، وإن أولهما فيئاً - أي رجوعاً - يكون كفارة له

سبقه بالفيء ، وإن هما ماتا على صرامهما لم يدخلوا الجنة<sup>(١)</sup>

## ١٨ - مجلس الذكر :

ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى ، لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم منادٍ من السماء : أن قوموا مغفوراً لكم ، قد بدلت سيئاتكم حسنات<sup>(٢)</sup> .

إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا : « هلموا إلى حاجتكم » فيحفونهم بأجنتهم إلى السماء الدنيا .

قال : فيسألهم ربهم ، وهو أعلم بهم : ما يقول عبادي ؟

قال : يقولون : يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ويمجدونك .

قال : فيقول الله تعالى : هل رأوني ؟

قال : فيقولون : لا والله يارب ما رأوك .

(١) البخاري في الأدب المفرد .

(٢) أحمد وأبو يعلى والبخاري .

قال : فيقول تعالى : كيف لو رأوني ؟

قال : يقولون : لو رأوك لكانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيداً ، وأكثر تسبيحاً .

قال : فيقول تعالى : فما يسألوني ؟ .

قال : يقولون : يسألونك الجنة .

قال : فيقول تعالى : هل رأوها ؟ .

قال : يقولون : لا والله يارب ما رأوها .

قال : فيقول تعالى : كيف لو رأوها ؟ .

قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً ، وأشد لها طلباً ، وأعظم فيها رغبة .

قال : فيقول تعالى : فمّ يتعوذون ؟ .

قال : يقولون : يتعوذون من النار .

قال : فيقول تعالى : هل رأوها ؟ .

قال : يقولون : لا والله ما رأوها ؟

قال : فيقول تعالى : كيف لو رأوها !

قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً ، وأشد لها  
مخافة .

قال : فيقول تعالى : أشهدكم أنني قد غفرت لهم .  
قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما  
جاء لحاجة .

قال : فيقول تعالى : هم القوم لا يشقى جليسهم <sup>(١)</sup> .

#### ١٩ - طلب العلم :

من طلب العلم كان كفارة لما مضى - أي من ذنوبه  
وخطايا - <sup>(٢)</sup> .

من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهّل الله له طريقاً إلى  
الجنة .

وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع .  
وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض ،  
حتى الحيتان في الماء .

(٢) الترمذي .

(١) البخاري ومسلم .

وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب .  
وإن العلماء ورثة الأنبياء .

وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ،  
فن أخذه أخذ بحظ وافر - أي من ميراث الأنبياء - (١) .

٢٠ - إكرام الزائر المسلم :

ما من مسلم يدخل عليه أخوه المسلم ، فيلقي له وسادة -  
ليجلس عليها ، أو يتكىء عليها ، أو يستند إليها - إكراماً له  
وإعظماً له إلا غفر له (٢) .

٢١ - إدخال السرور على المؤمن :

إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم (٣) .

٢٢ - الإصلاح بين الناس :

من أصلح بين الناس أصلح الله له أمره ، وأعطاه بكل كلمة

(٢) الطبراني .

(١) أبو داود وغيره .

(٣) الطبراني .

تكلم بها عتق رقبة ، ورجع مغفوراً له ما تقدم من ذنبه<sup>(١)</sup> .

### ٢٣ - فعل الحسنه بعد السيئه :

﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ... ﴾<sup>(٢)</sup> .

اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن<sup>(٣)</sup> .

إن مثل الذي يعمل السيئات ، ثم يعمل الحسنات ، كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ، ثم عمل حسنة ، فانفكت حلقة ، ثم عمل حسنة أخرى ، فانفكت أخرى ، حتى تخرج إلى الأرض<sup>(٤)</sup> .

### ٢٤ - عيادة المريض :

ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك ، يستغفرون له حتى يصبح ، ومن أتاه مصباحاً خرج معه

(٢) ١١٤ - هود .

(١) الطبراني .

(٤) أحمد والطبراني .

(٣) الترمذي .

سبعون ألف ملك ، يستغفرون له حتى يمسي <sup>(١)</sup> .

## ٢٥ - اتّباع الجنائز :

إن أول ما يجازى به العبد بعد موته أن يغفر لجميع من اتّبع جنازته <sup>(٢)</sup> .

## ٢٦ - ترك الخصومة والشحناء :

تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين : يوم الاثنين ويوم الخميس ، فيُغفَر لكل عبد مؤمن ، إلا عبد بينه وبين أخيه شحناء ، فيقال اتركوا هذين حتى يفيا - أي حتى يرجعا عن شحنائهما فيغفر لهما - <sup>(٣)</sup> .

يُطلع الله إلى عباده ليلة النصف من شعبان ، فيغفر للمؤمنين ، ويمهل الكافرين ، وَيَدْعُ أهل الحقد بمقدم حتى يَدْعَوْه <sup>(٤)</sup> - أي يتركوا هذا الحقد - .

(١) أبو داود والحاكم . (٢) البزار .

(٣) مسلم . (٤) الطبراني والبيهقي .

## ٢٧ - الموت على وصية :

من مات على وصية ، مات على سبيل سنة ، ومات على تقى وشهادة ، ومات مغفوراً له<sup>(١)</sup> .

## ٢٨ - الشيب في الإسلام .

ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام ، إلا كتب الله له بها حسنة ، وحوطَّ عنه بها خطيئة<sup>(٢)</sup> .

زاد في رواية : ورفع له بها درجة<sup>(٣)</sup> .

## ٢٩ - شهادة الجيران بخير :

ما من عبد مسلم يموت ، يشهد له ثلاثة أبيات من جيرانه الأدين بخير ، إلا قال الله عز وجل :

« قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا ، وغفرتُ له ما أعلم »<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن ماجه . (٢) أبو داود .

(٣) ابن حبان . (٤) أحمد .

### ٣٠ - الشهادة في سبيل الله :

الشهادة تكفر كل شيء إلا الدين ، والغرق يكفر ذلك كله (١) .

وفي رواية : القتل في سبيل الله يكفر كل خطيئة إلا الدين (٢) .

### أنواع الشهداء :

قال رسول الله ﷺ : ما تُعدّون الشهيد فيكم ؟

قالوا : يارسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد .

فقال ﷺ : إن شهداء أمتي إذن لقليل .

قالوا : فمن هم يارسول الله !

فقال صلى الله عليه وسلم :

من قتل في سبيل الله فهو شهيد .

(٢) مسلم .

(١) الشيرازي .

- ومن مات في سبيل الله فهو شهيد .  
 ومن مات في الطاعون فهو شهيد .  
 ومن مات في البطن - أي من داء في بطنه - فهو شهيد .  
 والغريق شهيد .

وفي رواية : وصاحب الهدم شهيد<sup>(١)</sup> .

- وهو من قتل تحت الهدم ..  
 - الحمى شهادة<sup>(٢)</sup> - أي الموت بالحمى ..  
 - الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله :

المبطون شهيد ، والغريق شهيد ، وصاحب ذات الجنب  
 شهيد ، والمطعون - وهو من مات بالطاعون - شهيد ، وصاحب  
 الحريق - من مات في الحريق - شهيد ، والذي يموت تحت  
 الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع - أي حبلى أو نفساء -  
 شهيد<sup>(٣)</sup> .

(٢) الديلمي وغيره .

(١) مسلم وأحمد .

(٣) أبو داود وغيره .

- من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه - أي  
دفاعاً عن نفسه - فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ،  
ومن قتل دون أهله فهو شهيد<sup>(١)</sup> .

- وجاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال :

يا رسول الله : أ رأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي ؟

قال : لا تعطه .

قال : فإن قاتلني ؟

قال : فاقتله .

قال : أ رأيت إن قتلني ؟

قال : فأنت شهيد .

قال : فإن قتلته ؟

قال : فهو في النار<sup>(٢)</sup> .

(٢) مسلم .

(١) أبو داود وغيره .

## كفّارات العوارض

### ١ - كفارة لغو المجلس :

من قال : « سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » .

فقالها في مجلس ذكر كان كالطابع يطبع عليه .

ومن قالها في مجلس لغو ، كان كفارة له <sup>(١)</sup> .

من جلس مجلساً كثر فيه لفظه ، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : « سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك <sup>(٢)</sup> .

وكان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلساً يقول بآخره إذا أراد أن يقوم من المجلس :

« سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت

(٢) أبو داود وغيره .

(١) النسائي وغيره .

أستغفرك وأتوب إليك » .

فقال رجل : يا رسول الله ، إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى .

فقال ﷺ : كفارة لما يكون في المجلس<sup>(١)</sup> .

## ٢ - كفارة الغيبة :

كفارة من اغتبت أن تستغفر له<sup>(٢)</sup> .

## ٣ - كفارة فتنة المرء في أهله ومن حوله :

فتنة الرجل - أي معصيته وتفريطه - في أهله وماله وتفريطه - في أهله وماله ونفسه وولده وجاره ، يكفرها الصيام والصلاة والصدقة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر<sup>(٣)</sup> .



(٢) ابن أبي الدنيا .

(١) أبو داود .

(٣) البخاري ومسلم .

الأذكار المكفرة  
للذنوب



## الأذكار المكفرة للذنوب

١ - بعد الوضوء :

من توضأ فغسل يديه ، ثم مضمض ثلاثاً ، واستنشق ثلاثاً ،  
وغسل وجهه ثلاثاً ، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً ، ومسح رأسه ،  
ثم غسل رجليه ، ثم لم يتكلم حتى يقول :

« أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن  
محمداً عبده ورسوله » .

غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ <sup>(١)</sup> .

٢ - الأذان وما يقال معه :

يَغْفَرُ لِلْمُؤَذِّنِ مِنْتَهَى أَذَانِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلَّ رَطْبٍ وَيَابَسٍ  
سَمِعَهُ <sup>(٢)</sup> .

(١) أبو يعلى والدارقطني . (٢) أحمد والطبراني .

الإمام ضامن ، والمؤذن مؤتمن ، اللهم أرشد الأئمة ، واغفر للمؤذنين<sup>(١)</sup> .

من قال حين يسمع المؤذن :

« وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولاً » .

غفر الله له ذنوبه<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - عند الخروج إلى الصلاة :

من خرج من بيته إلى الصلاة فقال :

« اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وأسألك بحق مشاي هذا إليك ، فيأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعةً ، بل خرجت اتقاءً سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، فأسألك أن تعيذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

(٢) مسلم وغيره .

(١) أبو داود وغيره .

أقبل الله عليه بوجهه ، واستغفر له سبعون ألف ملك<sup>(١)</sup> .

#### ٤ - بعد الصلاة :

من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً  
وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، فتلك تسعة وتسعون . ثم  
قال تمام المئة :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ،  
وهو على كل شيء قدير » .

غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر<sup>(٢)</sup> .

#### ٥ - من أذكار يوم الجمعة وليلتها :

من قرأ « سورة الكهف » يوم الجمعة ، سطع له نور تحت  
قدمه إلى عَنان السماء - يعني يضيء له يوم القيامة - وغُفر له ما  
بين الجمعتين<sup>(٣)</sup> .

من قرأ « سورة حم الدخان » ليلة الجمعة غفر له<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن ماجه وغيره . (٢) مسلم وغيره .

(٣) ابن مردويه . (٤) الترمذي .

من قرأ السورة التي يذكر فيها « آل عمران » يوم الجمعة ،  
صلى عليه الله وملائكته حتى تغيب الشمس (١) .

## ٦ - من سائر الأذكار :

من قال حين يصبح أو يمسي :

« اللهم إني أصبحت أشهدك ، وأشهد حملة عرشك  
وملائكتك ، وجميع خلقك : أنك أنت الله لا إله إلا أنت ، وأن  
محمداً عبدك ورسولك » .

إلا غفر الله له ما أصاب من ذنب في يومه ذلك .

فإن قالها إذا أمسى ، غفر الله له ما أصاب من ذنب في  
ليلته تلك (٢) .

- من قال غُدوة - أي صباحاً - :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ،  
يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير » عشر مرات .

(٢) الترمذي وغيره .

(١) الطبراني .

كتب الله له عشر حسنات ، ومحاه عنه عشر سيئات ، وكُنَّ له قدر عشر رقاب - أي يعتقهن - وأجاره الله من الشيطان .

- من قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » .

في يوم مئة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مئة حسنة ، ومحيتُ عنه مئة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأتِ أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك<sup>(١)</sup> .

#### ٧ - قراءة « سورة تبارك » :

إن سورة في القرآن ، ثلاثون آية ، شفعت لرجل حتى غُفر له .

وهي « تبارك الذي بيده الملك »<sup>(٢)</sup> .

#### ٨ - عند المرض :

قال رسول الله ﷺ ، في قوله تعالى :

(١) البخاري ومسلم وغيرهما . (٢) وأبو داود وغيره .

﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾<sup>(١)</sup> .

أيما مسلم دعا بها في مرضه أربعين - أي أربعين مرة - فمات في مرضه ذلك ، أعطى أجر شهيد ، وإن برأ برأ وقد غفر له جميع ذنوبه<sup>(٢)</sup> .

### ٩ - عند النوم :

من قال حين يأوي إلى فراشه :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، سبحان الله والحمد لله - وفي رواية : « سبحان الله وبجمده » - ولا إله إلا الله والله أكبر » .

غفرت له ذنوبه ، وإن كانت مثل زبد البحر<sup>(٣)</sup> .

### ١٠ - عند الاستيقاظ :

من تعارّ من الليل - أي استيقظ - فقال :

(١) ٨٧ - الأنبياء .

(٢) أحمد والحاكم .

(٣) النسائي وغيره .

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

ثم قال : « اغفر لي » أو دعا استجيب له ، فإن توضأ ثم صلى ، قبلت صلاته<sup>(١)</sup> .

### ١١ - الصلاة على النبي ﷺ :

من صلى عليّ صلاة واحدة - صلى الله عليه عشر صلوات ، وحطّ عنه بها عشر سيئات ، ورفع له بها عشر درجات<sup>(٢)</sup> .

أتاني آتٍ من ربي عز وجل فقال :

من صلى عليك من أمتك صلاة ، كتب الله بها عشر حسنات ، ومحّاه عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وردّ عليه مثلها<sup>(٣)</sup> .

أي صلى عليه الله تعالى كما صلى على نبيه ﷺ .

- وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال :

(١) البخاري وغيره . (٢،٣) أحمد وغيره .

كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربيع الليل قام فقال :

يا أيها الناس اذكروا الله ، اذكروا الله ، جاءت الراجفة  
تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه .

قال أبيّ : يا رسول الله ! إني أكثر الصلاة ، فكم أجعل لك  
من صلاتي ؟

قال صلى الله عليه وسلم : ما شئت .

قال : قلت : الربيع ؟

قال صلى الله عليه وسلم : ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك .

قال : فقلت : الثلث ؟

قال صلى الله عليه وسلم : ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك .

قال : فقلت : النصف ؟

قال صلى الله عليه وسلم : ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك

قال : أجعل لك صلاتي كلها ؟

قال صلى الله عليه وسلم : إذن يُكفى همك ، ويغفر لك ذنبك<sup>(١)</sup> .

(١) أحمد وغيره .

من المكفرات  
الطاعات



## من المكفّرات الطّاعات

### ١ - الوضوء :

من توضأ فأحسن الوضوء ، خرّت خطاياها من جسده ،  
حتى تخرج من تحت أظفاره<sup>(١)</sup> .

### ٢ - الأذان :

المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحّط في دمه ، يتمنى على الله ما  
يشتهي بين الأذان والإقامة<sup>(٢)</sup> .

### المشي إلى المسجد :

- صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي  
سوقه خمساً وعشرين درجة ، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن  
الوضوء ، ثم خرج إلى المسجد ، لا يخرج به إلا الصلاة ، لم يخطُ  
خطوة إلا رفعت له بها درجة ، وحُطّ عنه بها خطيئة ، فإذا

(٢) الطبراني .

(١) مسلم .

صلى لم تنزل الملائكة تصلي عليه - أي تدعوه له - مادام في  
مصلاه : « اللهم صلّ عليه ، اللهم ارحمه » - وهما بمعنى واحد ..

ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة<sup>(١)</sup> .

وفي رواية : « اللهم اغفر ، اللهم تب عليه » .

ما لم يؤذ - أي ما لم يرتكب أذى لغيره أو محرّماً - .

- من راح إلى مسجد الجماعة ، فخطوة تحو سيئة ، وخطوة  
تكتب له حسنة ، ذاهباً وراجعاً<sup>(٢)</sup> .

#### ٤ - الصلوات الخمس :

- رأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم ، يغتسل فيه كل يوم خمس  
مرات ، هل يبقى من درّنه - أي وسخه - شيء ؟

قالوا : لا يبقى من درنه شيء .

قال : فكذلك مثل الصلوات الخمس ، يحو الله بهنّ  
الخطايا<sup>(٣)</sup> .

(٢٠١) البخاري ومسلم وغيرهما . (٢) أحد وغيره .

- الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، كفارة لما بينهن ما لم  
تُغشَّ الكبائر<sup>(١)</sup> .

### ٥ - التأمين خلف الإمام :

إذا أمّن الإمام فأمنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الإمام ،  
غفر له ما تقدم من ذنبه<sup>(٢)</sup> .

### ٦ - الركوع والسجود والدعاء فيه :

- من ركع لله ركعة ، أو سجد له سجدة ، رفع الله  
له بها درجة ، وحطّ عنه بها خطيئة<sup>(٣)</sup> .

- إذا قال الإمام : « سمع الله لمن حمده » .

فقولوا : « اللهم ربنا لك الحمد » .

فإنه من وافق قوله قول الملائكة ، غفر له ما تقدم من  
ذنبه<sup>(٤)</sup> .

(٢) البخاري ومسلم وغيرهما .

(٤) البخاري وغيره .

(١) مسلم وغيره .

(٣) أحمد وغيره .

- عليك بكثرة السجود ، فإنك لا تسجد لله سجدة ، إلا  
رفعك بها درجة ، وحط بها عنك خطيئة<sup>(١)</sup> .

٧ - سدّ الفرج في الصفوف :

من سدّ فرجة في الصف - أي في صلاة الجمعة - عُفِر له<sup>(٢)</sup>

٨ - سنة العصر :

لا تزال أمتي يصلون هذه الأربع ركعات قبل العصر ، حتى  
تمشي على الأرض مغفوراً لها حتماً<sup>(٣)</sup> .

٩ - الصلاة بعد المغرب :

من صلّى بعد المغرب ست ركعات ، عُفِر له ذنوبه ،  
وإن كانت مثل زبد البحر<sup>(٤)</sup> .

١٠ - صلاة الليل :

- عليكم بقيام الليل ، فإنه دأب الصالحين قبلكم ، ومقربة

(٢) البزار .

(١) مسلم وغيره .

(٤) الطبراني وغيره .

(٣) الطبراني .

لكم إلى ربكم ، ومَكْفَرَةٌ للسيئات ، ومنهاة عن الإثم ، ومَطْرَدَةٌ للداء عن الجسد<sup>(١)</sup> .

- ما من رجل يستيقظ من الليل ، فيوقظ امرأته ، فإن غلبها النوم ، نضح في وجهها الماء ، فيقومان في بيتهما ، فيذكران الله عز وجل ساعة من الليل ، إلا غفر لهما<sup>(٢)</sup> .

#### ١١ - صلاة الضحى :

- من حافظ على شَفْعَةِ الضحى - أي ركعتي الضحى - غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر<sup>(٣)</sup> .

- من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح ، حتى يصلي ركعتي الضحى ، لا يقول إلا خيراً ، غفر له خطاياہ ، وإن كانت أكثر من زبد البحر<sup>(٤)</sup> .

#### ١٢ - صلاة التسبيح :

قال رسول الله ﷺ لعمة العباس رضي الله عنه :

(١) الترمذي وغيره . (٢) أبو داود .  
(٣) الترمذي . (٤) أحمد وغيره .

ياعامه ! ألا أعطيك ، ألا أمنحك ، ألا أحبوك ، ألا أفعل لك ؟

عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، خطأه وعمده ، صغيره وكبيره ، سره وعلانيته . عشر خصال :

أن تصلي أربع ركعات ، تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة .

فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة ، وأنت قائم قلت : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » خمس عشرة مرة .

- ثم تركع ، فتقولها وأنت راكع عشرأ .
- ثم ترفع رأسك من الركوع ، فتقولها عشرأ .
- ثم تهوي ساجداً ، فتقولها وأنت ساجد عشرأ .
- ثم ترفع رأسك فتقولها عشرأ .
- ثم تسجد فتقولها عشرأ .
- ثم ترفع رأسك فتقولها عشرأ .

- أي قبل القيام للركعة التي تليها<sup>(١)</sup> .

فذلك خمس وسبعون في كل ركعة .

تفعل ذلك في أربع ركعات<sup>(٢)</sup> .

إن استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل .

فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة .

فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة .

فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة .

فإن لم تفعل ففي عمرك مرة<sup>(٣)</sup> .

### ١٣ - الصلاة بعد الوضوء :

من تَوْضُأً فأحسن الوضوء ، ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما ،

غفر له ما تقدم<sup>(٤)</sup> .

(١) وذلك عند السادة الشافعية . أما عند السادة الحنفية فتجعل هذه العشر بعد

القراءة قبل الركوع ، وتجعل الخمس عشرة تسيحة بعد دعاء الافتتاح قبل

القراءة .

(٢) والأفضل أن تصلى متصلة في النهار ومثنى مثنى في الليل .

(٣) النسائي وغيره .

(٤) أبو داود .

## ١٤ - صلاة التوبة :

ما من رجل يذنب ذنباً ، ثم يقوم فيتطهر ، ثم يصلي ، ثم يستغفر الله ، إلا غفر الله له .

ثم قرأ هذه الآية :

﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ، ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم - ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ - ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون .

أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم ، وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين ﴿<sup>(١)</sup> .

وهذه الصلاة تصلى عند إرادة التوبة ، وهذا لرجاء القبول ، وإلا فالتوبة مطلوبة في كل وقت ، ولو لم تيسر صلاة .

## ١٥ - غسل الجمعة :

(١) ١٣٥ - آل عمران . والحديث رواه الترمذي وابن ماجه وغيرها .

إن الفعل يوم الجمعة لِيُسَلَّ الخطايا من أصول الشعر  
استللاً<sup>(١)</sup> .

- أي يخرجها من جذورها -

#### ١٦ - صلاة الجمعة :

من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم أتى الجمعة ، فاستمع وأنصت ،  
غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام . ومن  
مسّ الحصى فقد لغا<sup>(٢)</sup> .

#### ١٧ - خصال الجمعة :

من اغتسل يوم الجمعة ، ومسّ من طيب إن كان عنده ،  
ولبس من أحسن ثيابه ، ثم خرج حتى يأتي المسجد ، فيركع ما  
بدا له ، ولم يؤذِ أحداً ، ثم أنصت حتى يصلي ، كان كفارة لما  
بينها وبين الجمعة الأخرى<sup>(٣)</sup> .

#### ١٨ - الزكاة المفروضة :

أتى رجل من تميم رسولَ الله ﷺ ، فقال :

(١) الطبراني . (٢) مسلم وغيره . (٣) أحمد وغيره .

يارسول الله ! إني ذو مال كثير ، وذو أهل ومال  
وحاضرة - أي موردٍ خيرٍ ومنهلٍ خصب - فأخبرني كيف  
أصنع ، وكيف أنفق ؟

فقال رسول الله ﷺ : تخرج الزكاة من مالك ، فإنها طهرة  
تطهرك - أي من المعاصي والذنوب - وتصل أقرباءك ، وتعرف  
حق المسكين والجار والسائل<sup>(١)</sup> .

#### ١٩ - الصدقة النافلة :

قال الله تعالى : ﴿ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ، وَإِنْ  
تَخَفَوْهَا وَتَوَاتَوْهَا الْفُقَرَاءُ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ  
سَيِّئَاتِكُمْ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفْهُ لَكُمْ ، وَيَفْقُرْ لَكُمْ ،  
وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وفي الحديث الشريف : الصدقة تطفئ الخطيئة كما

(٢) ٢٧١ - البقرة .

(١) أحد .

(٣) ١٧ - التغابن .

يطفىء الماء النار<sup>(١)</sup> ...

إن من موجبات المغفرة ، إطعامَ المسلم السَّعْبَانَ<sup>(٢)</sup> - أي  
الجوعان ..

### ٢٠ - صيام رمضان وقيامه :

من صام رمضان إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من  
ذنبه<sup>(٣)</sup> .

من قام رمضان إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من  
ذنبه<sup>(٤)</sup> .

من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من  
ذنبه<sup>(٥)</sup> .

### ٢١ - صيام ستة أيام من شوال :

من صام رمضان ، وأتبعه ستاً من شوال ، خرج من ذنوبه  
كيوم ولدته أمه<sup>(٦)</sup> .

(١) أبو يعلى وغيره . (٢) البيهقي .

(٣) البخاري ومسلم . (٤) البخاري ومسلم . (٥) البخاري ومسلم . (٦) الطبراني .

## ٢٢ - صيام يوم عرفة - لغير الحاج :-

صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية<sup>(١)</sup> .

صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده ، والسنة التي قبله<sup>(٢)</sup> .

## ٢٣ - صيام يوم عاشوراء :

صيام يوم عاشوراء يكفر السنة الماضية<sup>(٣)</sup> .

صيام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعدها<sup>(٤)</sup> .

## ٢٤ - صيام يوم النصف من شعبان :

إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها ، وصوموا يومها ، فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا ، فيقول :

(١) مسلم .

(٢) الترمذي .

(٤) ابن ماجه .

(٣) مسلم وغيره .

ألا من مستغفر فأغفر له ؟  
 ألا من مسترزق فأرزقه ؟  
 ألا من مبتلى فأعافيه ؟  
 ألا كذا ؟ ألا كذا ؟ حتى يطلع الفجر<sup>(١)</sup> .

٢٥ - صيام ثلاثة أيام من كل شهر :

من كل شهر ثلاثة أيام ، من استطاع أن يصومهن ، فإن  
 كل يوم يكفر عشر سيئات ، وينقي من الإثم ، كما ينقي الماء  
 الثوب<sup>(٢)</sup> .

تنبيه :

وظاهر هذه الأحاديث الشريفة شمول الذنوب الصغائر  
 والكبائر ، لكن المراد هو الصغائر فقط ، لثبوت الاستثناء في  
 الأحاديث الأخرى ، بقوله ﷺ : « ما اجتنبت الكبائر » .  
 وفي رواية : « ما لم تُغشَ الكبائر »<sup>(٣)</sup> .

(٢) الطبراني .

(١) ابن ماجه .

(٣) مسلم وغيره .

فالكبائر لا بدّ لها من توبة .

## ٢٦ - الحج :

من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه<sup>(١)</sup> .

تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنها ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والفضة . وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة<sup>(٢)</sup> .

يُغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج<sup>(٣)</sup> .

من أضحى يوماً محرماً ملبياً حتى غربت الشمس ، غربت بذنوبه ، فعاد كيوم ولدته أمه<sup>(٤)</sup> .

## ٢٧ - استلام الحجر والركن اليماني :

استلام الركنين يحطّ الخطايا<sup>(٥)</sup> .

(٢) الترمذي وغيره .

(٥،٤) أحمد وغيره .

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .

(٣) البزار وغيره .

وفي رواية : إن مسحها كفارة للخطايا<sup>(١)</sup> .

## ٢٨ - يوم عرفة :

ما رأيي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدر ولا أحقر  
ولا أغيظ منه في يوم عرفة ، وما ذاك إلا لما يرى فيه من تنزل  
الرحمة ، وتجاوزِ الله عن الذنوب العظام<sup>(٢)</sup> ...

## ٢٩ - العُمرة :

العمره إلى العمرة كفارة لما بينهما - من الذنوب والخطايا ..

والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة<sup>(٣)</sup> .

تلبعوا بين الحج والعمرة ، فإن متابعة ما بينهما تزيد في  
العمر والرزق ، وتنفي الذنوب من بني آدم - أي تبعدها  
وتحوها - كما ينفي الكير خبث الحديد<sup>(٤)</sup> .



(١) الحاكم . (٢) مالك والبيهقي .

(٣) البخاري ومسلم وغيرهما . (٤) الطبراني وغيره .



من المكفرات

البلايا والمصائب



## من المكفّرات البليات والمصائب

في الحديث القدسي : إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً ، فحمدني وصبر على ما ابتليته ، فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا<sup>(١)</sup> .

وفي الحديث الشريف : ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة ، في نفسه وولده وماله ، حتى يلقي الله تعالى ، وما عليه خطيئة<sup>(٢)</sup> .

من يُردِ الله به خيراً يُصِبْ منه<sup>(٣)</sup> .  
- أي يبتليه بالمصائب ..

قاربوا وسدّدوا ، ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة يُنكَبها ، والشوكة يُشَاكها<sup>(٤)</sup> .

ما من مصيبة تصيب المسلم ، إلا كفر الله بها عنه ، حتى

(١) أحمد وغيره . (٢) الترمذي وغيره .

(٣) البخاري وغيره . (٤) مسلم وغيره .

الشوكة يُشاكها<sup>(١)</sup> .

ما من عبد ابتلي ببليّة في الدنيا إلا بذنب ، والله أكرم وأعظم عفواً من أن يسأله عن ذلك الذنب يوم القيامة<sup>(٢)</sup> .

- أي صارت البليّة كفارة لما ارتكبه من الذنوب - .

ما من مسلم يُشاك شوكة فما فوقها ، إلا كتبت له بها درجة ، ومُحيت عنه بها خطيئة<sup>(٣)</sup> .

وقيل لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ! أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا ما لنا بها ؟ - أي من الأجر - .

فقال صلى الله عليه وسلم : كفارات - أي كفارات للذنوب - .

قيل : يا رسول الله وإن قلتُ ؟!

قال : وإن شوكة فما فوقها<sup>(٤)</sup> .

إن الله ليبتلي عبده بالسقم - أي بالمرض - حتى يكفر ذلك

(١) البخاري ومسلم .

(٢) الطبراني .

(٤) أحمد وغيره .

(٣) مسلم .

عنه كل ذنب<sup>(١)</sup> .

عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم ، فإن دعوة المريض مستجابة ، وذنبه مغفور<sup>(٢)</sup> .

الحمى :

الحمى من قيح جهنم - أي من شدة حرها - وهي نصيب المؤمن من النار<sup>(٣)</sup> .

ودخل رسول الله ﷺ على أم السائب رضي الله عنها فقال لها :

مالك تَرَفِّزِينِ؟ - أي ترتدين وترتعشين - .

قالت : الحمى ، لا بارك الله فيها .

الطاعون :

الطاعون شهادة لكل مسلم<sup>(٤)</sup> .

(٢) الطبراني .

(١) الحاكم .

(٤) البخاري ومسلم وغيرهما .

(٢) الطبراني وغيره .

- أي إذا مات في مرض منه -

### الصرع :

جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ، فقالت :

إني أصرع ، وإني أتكشف ، فادع الله لي :

فقال صلى الله عليه وسلم : إن شئت صبرتِ ولكِ الجنة ،  
وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيك .

قالت : أصبر ، فادع الله لي أن لا أتكشف .

فدعا لها رسول الله ﷺ .<sup>(١)</sup>

### الصداع :

من صدع رأسه في سبيل الله فاحتسب - أي طلب أجره  
من الله تعالى - غُفر له ما كان قبل ذلك من ذنب<sup>(٢)</sup> .

ما يزال المرء المسلم بين اللَّيلة - يعني الحمى - والصداع ،  
وإن عليه من الخطايا لأعظمَ من أحد - جبل في المدينة - حتى

(٢) الطبراني وغيره .

(١) البخاري ومسلم .

تتركه ما عليه من الخطايا مثقال حبة من خردل<sup>(١)</sup> .

### ضرب العرق :

ما ضرب على مؤمن عرق قط ، إلا حطّ الله به عنه خطيئة ، وكتب له حسنة ، ورفع له درجة<sup>(٢)</sup> .

### الأحزان والهموم :

إذا كثرت ذنوب العبد ، فلم يكن له من العمل ما يكفرها ، ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه<sup>(٣)</sup> .

ما يصيب المؤمن من نصّب - أي تعب - ولا وصّب - أي مرض - ولا همّ ولا حزن ولا أذى ولا غم ، حتى الشوكة يُشاكها ، إلا كفر الله بها من خطاياها<sup>(٤)</sup> .

### موت الأولاد :

ما يزال المؤمن يصاب في ولده وخاصّته ، حتى يلقي الله

(٢) الطبراني وغيره .

(١) أحمد وغيره .

(٤) البخاري ومسلم وغيره .

(٣) أحمد .

وليست عليه خطيئة<sup>(١)</sup> .

ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة من أولاد ، لم يبلغوا  
الحِث - أي سن البلوغ - إلا غفر لها<sup>(٢)</sup> .

**فقد العينين :**

- لن يُبتلى عبد بشيء أشد عليه من الشرك بالله .

ولن يبتلى بشيء بعد الشرك بالله أشد عليه من ذهاب  
بصره .

ولن يبتلى عبد بذهاب بصره ، فيصبر ، إلا غفر الله له<sup>(٣)</sup> .

إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه - يعني عينيه - فصبر عوضته  
منها الجنة<sup>(٤)</sup> .

**قتل الرجل صبراً :**

أي بغير حق ، ويُحْبَس عن الحركة حتى يقتل .

(١) مالك . (٢) أحمد والنسائي .

(٣) البزار . (٤) البخاري وغيره .

في الحديث الشريف : قتل الرجل صبراً كفارة لما قبله من الذنوب<sup>(١)</sup> .

قتل الصبر لا يمر بذنب إلا محاه<sup>(٢)</sup> .

### الصبر وكتان الشكوى :

ثلاث من كنوز البر : إخفاء الصدقة ، وكتان المصيبة ، وكتان الشكوى .

يقول الله عز وجل : إذا ابتليت عبدي ببلاء ، فصبر ولم يشكني إلى عواده ، ثم أبرأته ، أبدلته لحماً خيراً من لحمه ، ودماً خيراً من دمه ، وإن أرسلته أرسلته ولا ذنب له ، وإن توفيته توفيته إلى رحمتي<sup>(٣)</sup> .

من أصيب بمصيبة في ماله أو في نفسه ، فكتها ولم يشكها إلى الناس ، كان حقاً على الله أن يغفر له<sup>(٤)</sup> .

### التصدق بما يصيب المؤمن من أذى :

ما من رجل مسلم يصاب بشيء في جسده ، فيتصدق به -

(٢،١) البزار . (٣) الطبراني وغيره . (٤) الطبراني .

أي يعفو عن أصابه - إلا رفعه الله به درجة ، وحطّ عنه به  
خطيئة<sup>(١)</sup> .

من أصيب في جسده بشيء ، فتركه لله ، كان كفارة  
له<sup>(٢)</sup> .

### تنبيه :

نعود إلى التنبيه هنا أيضاً ، إلى أنّ ظاهر هذه الأحاديث  
الشريفة ، شمول الذنوب الصغائر والكبائر . لكن المراد هو  
الصغائر ، لثبوت الاستثناء في الأحاديث الأخرى لقوله ﷺ :  
« ما اجتنبتِ الكبائر » .

وفي رواية : « ما لم تغشَ الكبائر »<sup>(٣)</sup> .

فالكبائر لا بدّ لها من توبة ، وباب التوبة مفتوح .




---

(١) أحمد وغيره . (٢) أحمد . (٣) مسلم وغيره .

# الكفارات الواجبة



## الكفّارات الواجبة

### ١ - كفارة الصيام :

ما يوجب القضاء والكفارة في الصيام أمران :

الأول : أن يتناول غذاء أو ما في معناه ، بدون عذر شرعي ، كالأكل والشرب ونحوهما ، مما يميل إليه الطبع ، وتنقضي به شهوة البطن .

والثاني : أن يقضي شهوة الفرج كاملة ، وذلك بالجماع .

والكفارة : هي عتق رقبة ، بشرط أن تكون سليمة من العيوب المضرة ، كالعمى والبكم والجنون .

فإن لم يجدها ، فصيام شهرين متتابعين .

فإن لم يستطع الصوم لمشقة شديدة ونحوها ، فإطعام ستين مسكيناً ، بأن يشبعهم في غداءين ، أو عشاءين ، أو فطور وسحور .

أو يدفع لكل واحد منهم نصف صاع من القمح - وهو ما يعادل كيلوين تقريباً - أو قيمته ، أو صاعاً من الشعير أو التمر .

## ٢ - كفارة الظهار :

وحقيقة الظهار الشرعية تشبيه الزوج زوجته في الحرمة بمَحْرَمِهِ .

وسمي : ظهاراً ، لأن صيغته المتعارفة أن يقول لزوجته : « أنتِ عليّ كظهر أمي » .

وكان في الجاهلية ، بل وفي أول الإسلام طلاقاً بائناً ، لا حلّ بعده أبداً ، ثم تغيّر حكمه بنزول قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ، مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ، إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْتُهُمْ ، وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ، وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ .

والذين يظاهرون من نسائهم ، ثم يعودون لما قالوا ، فتحرير رقبة من قبل أن يتأسا ، ذلك توعظون به ، والله بما تعملون خبير .

فمن لم يجد ، فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتاسا .

فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ... ﴿١﴾ .

فكفارة الظهار مثل كفارة الصيام .

ولا يحل للزوج وطء امرأته التي ظاهر منها حتى يكفر .

### ٣ - كفارة القتل الخطأ :

قال الله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ .

ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ، ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا ...

إلى أن قال : ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، توبة من الله ، وكان الله عليماً حكيماً ﴾ (٢) .

فكفارة القتل الخطأ كما سبق ، غير أنها لا إطعام فيها بل فيها الإعتاق ثم الصوم ، وتجب معها الدية .

## ٤ - كفارة اليمين :

قال الله تعالى : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان .

فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم ، أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة .  
فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .

ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم ، واحفظوا أيمانكم ... ﴿<sup>(١)</sup>

فكفارة اليمين على الترتيب ، لا على التخيير ، فلا يصح الصيام إلا بعد العجز عن الإطعام أو الكسوة أو تحرير رقبة .

## ٥ - كفارة قتل الصيد للمحرّم :

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم .

ومن قتله منكم متعمداً فجزاءً مثل ما قتل من النعم ،

يُحَكِّمُ بِهِ ذَوَا عَدَلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِأَلْغِ الْكَعْبَةَ ، أَوْ كَفَّارَةً طَعَامِ  
 مَسَاكِينَ ، أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا ، لِيَذُوقُوا وَبِأَلِ أَمْرِهِ ، عَفَا اللَّهُ  
 عَنْمَا سَلَفَ ، وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو  
 انْتِقَامٍ ﴿١﴾ .

والكفارة في هذا على التخيير بين الجزاء والإطعام  
 والصيام :

فالجزاء : التصدق بقية ما قتل من الصيد .

والإطعام : إطعام ستة مساكين كل مسكين مُدَّيْنِ .

والصيام : صيام ثلاثة أيام .





# الحُدُودُ الشَّرْعِيَّةُ كفارات

Handwritten text, possibly a signature or name, appearing in two lines. The first line is more legible and appears to read "M. J. ...". The second line is less legible but seems to contain a date or a reference number.

Handwritten text, possibly a signature or name, appearing in a single line at the bottom left of the page.

## الحدود الشرعية كفّارات

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال :

كنا مع النبي ﷺ في مجلس ، فقال :

تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تنزنوا ، ولا تسرقوا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق .

فمن وَفَى منكم فأجره على الله .

ومن أصاب شيئاً من ذلك ، فعوقب به في الدنيا ، فهو كفارة له . ومن أصاب شيئاً من ذلك ، فستره الله عليه ، فأمره إلى الله : إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عذّبه .

قال : فبايعناه على ذلك<sup>(١)</sup> .

من أصاب ذنباً ، فأقيم عليه حد ذلك الذنب ، فهو كفارته<sup>(٢)</sup> .

(١) البخاري ومسلم وغيره . (٢) أحمد وغيره .

من أصاب حداً ، فعُجلت عقوبته في الدنيا ، فالله تعالى  
أعدل من أن يُثني على عبده العقوبة في الآخرة .

ومن أصاب حداً ، فستره الله عليه ، فالله أكرم من أن  
يعود في شيء قد عفا عنه<sup>(١)</sup> .

### ١ - القصاص :

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ  
الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ .

الْحَرْ بِالْحَرْ ، وَالْعَبْدَ بِالْعَبْدِ ، وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى ... ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال عز وجل : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ  
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقال سبحانه : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً ، فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ  
مُؤْمِنَةٌ ، وَدِيَّةٌ مَسْلُومَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ، إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ... ﴾ .

إلى أن قال : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ،

(٢) ١٧٨ - البقرة .

(١) الترمذي وغيره .

(٣) ١٧٩ - البقرة .

توبة من الله ، وكان الله عليماً حكيماً ﴿١﴾ .

## ٢ - حدّ الزاني :

فرض الإسلام حد الزاني في القرآن مئة جلدة بدون تفصيل .

قال الله تعالى : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ، ولا تأخذكم بها رافة في دين الله ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابها طائفة من المؤمنين ﴾ (٢) .

وقد وردت السنة برجم الزاني المحصن .

سأل أبو إسحاق الشيباني - وهو تابعي - عبد الله بن أوفى رضي الله عنه :

هل رجم رسول الله ﷺ ؟

قال : نعم .

قال : بعد ما أنزلت سورة النور ، أم قبلها ؟

قال : لا أدري<sup>(١)</sup> .

ورجم رسول الله ﷺ ماعزاً الأسلمي رضي الله عنه ، لما  
سأل رسول الله ﷺ أن يطهره من الزنى .

وقال رسول الله ﷺ فيه :

لقد تاب توبة لو قُسمت بين أمة لو سعتهم .

ورجم رسول الله ﷺ المرأة الغامدية أيضاً حين اعترفت  
بالزنى ، ثم صُلِّيَ عليها .

فقال عمر رضي الله عنه : تصلِّيَ عليها يارسول الله وقد  
زنتُ ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : لقد تابت توبة لو قُسمت بين  
سبعين من أهل المدينة لو سعتهم - أي مغفرة - .

وهل وجدتَ أفضل من أن جادت بنفسها لله<sup>(٢)</sup> .

وأمر رسول الله ﷺ بامرأة أخرى زنت فرُجمت .

قال رسول الله ﷺ وأغدُ يا أنيس - أحد الحاضرين من الصحابة رضوان الله عليهم - إلى امرأة هذا ، فإن اعترفت فارجمها<sup>(١)</sup> .

### ٣ - اللواط وإتيان البهائم :

ويلحق بالزنى اللواط ، ففي الحديث الشريف :  
من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه الفاعل والمفعول به .

ومن وجدتموه وقع على بهيمة ، فاقتلوه واقتلوا البهيمة<sup>(٢)</sup> .

### ٤ - حد القاذف :

وفرض الإسلام على من رمى مُحصناً أو مُحصنة ثمانين جلدة :

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ، فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ، وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ

(١) البخاري ومسلم . (٢) أحمد وغيره .

أبدأ ، وأولئك هم الفاسقون .

إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ، فإن الله غفور  
رحيم ﴿١﴾ .

٥ - حد السارق :

وفرض الإسلام قطع يد السارق :

قال الله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما  
جزاءً بما كسبا ، نكالاً من الله - (٢) والله عزيز حكيم .

فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح . فإن الله يتوب عليه ، إن  
الله غفور رحيم ﴿٣﴾ .

وقطع النبي ﷺ يد المرأة الخزومية التي سرقت ، وقال :  
وَأَيْمُ اللَّهِ لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها (٤) .

(٢) أي عقوبة تمنع العقود.

(١) وه النور .

(٤) البخاري ومسلم .

(٣) ٣٨ و٣٩ - المائة .

## ٦ - حد قُطَاع الطريق :

وفرض الله تعالى جزاء قطاع الطريق فقال :

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا ، أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ ، أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ، ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ، فاعلموا أن الله غفور رحيم ﴿ (١) .

وليس في القرآن الكريم من العقوبات الدنيوية لأصحاب الجرائم غير ما ذكر .

وقد بيّنت السنة حدّاً سادساً ، وهو حد شارب الخمر .

فقد حده رسول الله ﷺ بالجلد .

☆ ☆ ☆

وهذه الحدود إذا أُقيمتُ على أصحابها في الدنيا ، كانت  
كفارة لهم من معاصيهم ، كما ذكرنا في أول الكلام على الحدود .  
والله عليم حكيم ، رءوف رحيم .



# من مبادئ الأعمال



## من مبطلات الأعمال

١ - الشرك والعقوق والفرار من الزحف :

ثلاثة لا ينفع معهنّ عمل :

الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف .

ومن الشرك الخفيّ الرياء :

إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة - ليوم لا ريب

فيه - نادى منادٍ :

« من كان أشرك في عمله لله أحداً ، فليطلب ثوابه من

عنده ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك » .

بشّر هذه الأمة بالسنة والرفعة والدين والتمكين في

الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا ، لم يكن له في

الآخرة من نصيب<sup>(١)</sup> .

(١) أحمد وغيره .

إن أخوفَ ما أخاف عليكم الشركُ الأصغر .

قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟

قال : الرياء . يقول الله تعالى إذا جزى الناس بأعمالهم :

اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً<sup>(١)</sup> ؟

## ٢ - الابتداع في الدين ومخالفة السنة :

من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ<sup>(٢)</sup> - أي مردود - .

أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة ، حتى يدع بدعته<sup>(٣)</sup> .

## ٣ - تعلمُ العلم لغير الله تعالى :

من تعلمَ صرْفَ الكلام ، ليسي به قلوب الناس ، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرْفاً ولا عدلاً<sup>(٤)</sup> .

(١) أحمد وغيره . (٢) البخاري ومسلم .

(٣) ابن ماجه وغيره . (٤) أبو داود .

- أي لا يقبل الله منه فريضة ولا نافلة :

#### ٤ - ترك الصلاة :

من ترك الصلاة متعمداً ، أحبط الله عمله ، وبرئت منه ذمة الله ، حتى يراجع لله عز وجل توبة<sup>(١)</sup> .

- أي حتى يتوب ..

من ترك صلاة العصر ، فقد حبط عمله<sup>(٢)</sup> .

وذكر رسول الله ﷺ صلاة الجمعة يوماً ثم قال :

فمن تركها في حياتي أو بعد مماتي ، وله إمام عادل أو جائر ، استخفافاً بها ، أو جحوداً بها ، فلا جمع الله شمله ، ولا بارك له في أمره . ألا ولا صلاة له ، ألا ولا زكاة له ، ألا ولا حجّ له ، ألا ولا صوم له ، ألا ولا برّ له ، حتى يتوب ، فمن تاب تاب الله عليه<sup>(٣)</sup> .

(٢) البخاري والنسائي .

(١) الأصبهاني .

(٣) ابن ماجه والطبراني .

## ٥ - أكلُ الحرام :

والذي نفسي بيده ، إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ، ما يَتَقَبَّلُ منه عمل أربعين يوماً ، وأياً عبدٍ نبت لحمه من سُحْتٍ - أي حرام - فالنار أولى به<sup>(١)</sup> .

## ٦ - اغتصاب الحقوق :

من أخذ شبراً من الأرض بغير حِلِّه ، طَوَّقَه من سبع أرضين ، لا يَقْبَلُ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ<sup>(٢)</sup> .

## ٧ - قطيعة الرحم :

إن أعمال بني آدم تُعَرِّضُ كل خميس ليلة الجمعة ، فلا يقبل عمل قاطع رحم<sup>(٣)</sup> .

## ٨ - الغيبة :

إن الرجل ليؤتى كتابه منشوراً ، فيقول :

(٢) أحد والطبراني .

(١) الطبراني .

(٣) أحد .

يارب ! فأين حسنات كذا وكذا عملتها وليست في  
صحيفتي ؟

فيقول له مُحيتُ باغتيالِك الناس (١) .  
والغيبة : ذكرك أخاك بما يكره .

#### ٩ - الحسد :

إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات ، كما تأكل النار  
الخطب (٢) .

والحسد : تمنّي الإنسان زوالَ النعمة عن غيره .

أما لو تمنّى لنفسه مثلها من غير تمنّي زوالها عن غيره ،  
فيسمى « غِبْطَة » وليس بمذموم .

#### ١٠ - الحكم على إنسان أن الله لا يغفر له :

قال رجل : والله لا يغفر الله لفلان .

فقال الله عز وجل : من ذا الذي يتألى عليّ - أي يتهجم

(٢) أبو داود وغيره .

(١) الأصبهاني .

عليّ بالحلف - أن لا أغفر له ؟

إني قد غفرت له ، وأحببت عمك<sup>(١)</sup> .

١١ - تصديق العرّاف :

من أتى عرّافاً فسأله عن شيء فصدّقه ، لم تُقبل له صلاة  
أربعين يوماً<sup>(٢)</sup> .



مَا يَصِلُ إِلَى الْمَيِّتِ  
مِنْ أَجْرٍ وَثَوَابٍ



## مما يصل إلى الميت من أجر وثواب

### ١ - الصلاة على الميت :

ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً ، إلا شفّعهم الله فيه<sup>(١)</sup> .

ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين ، إلا أوجب<sup>(٢)</sup> .

- أي المغفرة أو الجنة ..

### ٢ - الدعاء للميت بعد دفنه :

كان رسول الله ﷺ إذا فُريغ من دفن الميت وقف عليه وقال :

« استغفروا لأخيكم ، وسلوا له التثبيت ، فإنه الآن يُسأل »<sup>(٣)</sup> .

(٢) أبو داود وغيره .

(١) مسلم .

(٣) أبو داود .

## ٣ - ضمة القبر :

الضمة في القبر كفارة لكل مؤمن لكل ذنب بقي عليه لم يُغفر له<sup>(١)</sup> .

## ٤ - العمل الصالح :

إذا مات العبد تبعه ثلاثة : فيرجع اثنان ويبقى واحد : يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله<sup>(٢)</sup> .

٥ - الصدقة الجارية ، والعلم النافع ، ودعاء الولد الصالح :

إذا مات ابن آدم ، انقطع عمله إلا من ثلاث :

صدقة جارية ، أو علم يُنتفع به ، أو ولدٍ صالح يدعو له<sup>(٣)</sup>

## ٦ - الدعاء والاستغفار :

أمّتي أمة مرحومة ، تدخل قبورها بذنوبها ، وتخرج من قبورها

(٢) البخاري ومسلم .

(١) الرافي .

(٣) مسلم والبخاري في الأدب .

لا ذنوب عليها ، تُمَحَّص عنها باستغفار المؤمنين لها<sup>(١)</sup> .

إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة ، فيقول :

يا رب ! أنى لي هذه ؟

فيقول : باستغفار ولدك لك<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية : بدعاء ولدك لك .

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال :

يا رسول الله ! هل بقي من برّ أبوي شيء أبرهما به بعد

موتهما ؟

فقال : نعم ، الصلاة عليهما - أي الدعاء لهما - والاستغفار

لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا

بهما ، وإكرام صديقهما<sup>(٣)</sup> .

٧ - الدعاء عند زيارة القبور :

قالت عائشة رضي الله عنها : كيف أقول يا رسول الله ؟

(٢) الطبراني وغيره .

(١) الطبراني .

(٣) أبو داود .

- تعني في زيارة القبور..-

فقال صلى الله عليه وسلم : قولي :

« السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويُرحم  
الله المتقدمين منكم ومننا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم  
لاحقون »<sup>(١)</sup> .

- ومرّ رسول الله ﷺ بقبور المدينة ، فأقبل عليهم بوجهه  
وقال :

« السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لنا ولكم ، أنتم  
سلفنا ونحن بالأثر »<sup>(٢)</sup> .

- وفي الحديث الشريف : كنت نهيتكم عن زيارة القبور ،  
فزوروها واجعلوا زيارتكم لها صلاةً عليهم واستغفاراً لهم<sup>(٣)</sup> .

## ٨ - الصدقة :

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال :

(٢) الترمذي .

(١) مسلم .

(٣) الطبراني .

يارسول الله ! إن أُمِّي افْتَلَتَتْ نَفْسَهَا - أَي مَاتَتْ فَجَاءَةً -  
وَلَمْ تَوْصِي ، وَأَظْنَهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ ، أَفَلَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ  
عَنْهَا ؟

قَالَ : نَعَمْ (١) .

وَتُوفِيَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ وَهُوَ غَائِبٌ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ فَقَالَ :

يَارَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أُمِّي مَاتَتْ وَأَنَا غَائِبٌ ، فَهَلْ يَنْفَعُهَا إِنْ  
تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟  
قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : فَيَأْتِي أَشْهَدُكَ أَنْ حَائِطِي - أَي بَسْتَانِي - صَدَقَةٌ  
عَنْهَا (٢) .

وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : إِنْ الصَّدَقَةُ لَتَطْفِيءَ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ  
الْقُبُورِ (٣) .

(٢) البخاري .

(١) البخاري ومسلم .

(٣) الطبراني .

إذا تصدق أحدكم بصدقة تطوعاً ، فليجعلها عن أبويه ،  
فيكون لها أجرها ، ولا ينقص من أجره شيئاً<sup>(١)</sup> .

### ٩ - الحج :

من حج عن والديه بعد وفاتها ، كتب الله له عتقاً من  
النار ، وكان للمحجوج عنها حجة تامة ، من غير أن ينقص من  
أجورها شيء<sup>(٢)</sup> .

- وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال :

إن أبي قد مات ولم يحجّ حجة الإسلام .

فقال صلى الله عليه وسلم : أرأيت لو كان على أهلك دين ،

أكنت تقضيه عنه ؟

قال : نعم .

قال : فإنه دين عليه فاقضه<sup>(٣)</sup> .

- وجاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ، فقالت :

(٢) البيهقي وغيره .

(١) الطبراني وغيره .

(٣) البزار وغيره .

أحجّ عن أمي وقد ماتت ؟

قال : أرأيت لو كان على أمك دين ، ففقيته ، أليس كان مقبولاً منك ؟

قالت : بلى .

فأمرها أن تحج عنها<sup>(١)</sup> .

وفي الحديث الشريف : من حج عن ميت ، فللذي حج عنه مثل أجره<sup>(٢)</sup> .

☆ ☆ ☆



## نداء

فيا أيها المسلمون ، المؤمنون بالله ، المشفقون من عذاب  
الله !

توبوا إلى الله توبة نصوحاً .

﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ  
ثُمَّ لَا تَنْصَرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

واعلموا أن أول ما يطلب من العبد التوبة ، ولا يقبل ما  
بعدها إلا بها .

فالتوبة هي التي تغسل القلب ، فتبرز الأعمال ، وعليها  
رائحة القبول .

اطلبوا من الله تعالى التوبة دائماً ، فإن ظفرتم بها ، فقد  
طابت أوقاتكم ، واعلموا أنها موهبة من الله تعالى ، يضعها  
حيث شاء من عباده .

فقد يظفر بها الخادم المسكين ، دون سيده .  
 وقد تظفر بها المرأة دون زوجها .  
 وقد يظفر بها الشاب دون الشيخ .  
 ومن ظفر بها ، فقد أحبه الله تعالى .

قال الله عز وجل : ﴿ إن الله يحب التوابين ، ويحب المتطهرين ﴾ (١) .

فن تاب فهو من المحبوبين ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون .

من تاب ظفر ، ومن لم يتب خسر .  
 ولا تقطعوا رجاءكم بالله ، وتقولوا :  
 « كم نتوب وننقض التوبة » !

فالمريض يرجو الحياة ما دامت فيه روح .  
 أيها المفرطون في جنب الله !

دموع الندم تغسل دنس المعاصي ، وتمحو ما علق في النفس  
 من أوضار الأثام .

والاستغفار ولا سيما في الأسحار ، يغسل من القلب سواد  
المخالفات ، ويمحو ران الغفلات .

بادروا إلى التوبة النصوح ، فإن باب التوبة مفتوح ،  
واحذروا التسويف ، فإن الموت يأتي بغتة .

والله تعالى ولي التوفيق .





## دعاء !

ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا .  
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وكفرّ عنا سيئاتنا ، وتوفّنا مع  
الأبرار .

ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من  
الخاسرين .

ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا ، وأنت خير الراحمين .

ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل  
في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم .

ربنا أتمم لنا نورنا ، واغفر لنا ، ربنا إنك أنت العزيز  
الحكيم .

ربنا اغفر وارحم ، وأنت خير الراحمين .

اللهم اغفر لنا وارحمنا ، واهدنا وعافنا وارزقنا .

اللهم اغفر لنا ما قدّمنا وما أخرنا ، وما أسررنا وما  
أعلنّا ، وما أسرفنا وما أنت أعلم به منا ، أنت المقدم وأنت  
المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير .

وصلّى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين

☆ ☆ ☆

## المحتوى

الصفحة	الموضوع
٣	التعريف بالمؤلف .....
٥	التوبة - تمهيد .....
٧	العصمة : .....
٧	عصمة الملائكة عليهم الصلاة والسلام .....
٨	عصمة الرسل عليهم الصلاة والسلام .....
٩	من أقوال العلماء في عصمة الرسل .....
١٣	مما ينبغي أن يُعلم .....
١٧	للأولياء - رضي الله عنهم - الحفظ .....
١٩	نماذج في الورع .....
٢٦	مذمة من يخالف قوله فعله .....
٢٩	معنى التوبة .....
٣٠	شروط التوبة .....
٣٢	الأمر بالتوبة والحض عليها .....
٤٢	فرح الله تعالى بتوبة عبده .....

- ٤٤ ..... تهديد المعرضين عن التوبة
- ٤٥ ..... مذمة الإصرار على المعصية
- ٤٧ ..... خوف المؤمن من ذنوبه
- ٤٨ ..... المعاصي كبائر وصغائر
- ٥٠ ..... ما ينبغي للمؤمن
- ٥٢ ..... انقلاب الصغيرة كبيرة
- ٥٤ ..... ماذا يكفر المعاصي
- ٥٥ ..... وقت التوبة
- ٥٨ ..... بداية التوبة ونهايتها
- ٦٠ ..... مما جاء في التوبة من كلام السلف
- ٦٣ ..... التوبة النصوح
- ٦٥ ..... من البواعث على التوبة
- ٦٩ ..... حديث كعب بن مالك رضي الله عنه
- ٨٦ ..... مما يستفاد من حديث كعب رضي الله عنه
- ٩٣ ..... حض الكافرين على التوبة

- ٩٥ ..... الله تواب رحيم
- ٩٨ ..... منة الله تعالى على عباده بالتوبة
- ١٠٥ ..... ما يتاب منه ، وكيفية التوبة منه
- ١٠٨ ..... الملائكة تدعو للتائبين
- ١٠٩ ..... صحة التوبة بعد نقضها
- ١١١ ..... من علامات قبول التوبة
- ١١٣ ..... لا ينبغي القنوط
- ١١٦ ..... سعة رحمة الله تعالى
- ١٢٠ ..... البحر يستأذن ربه
- ١٢٢ ..... من مظاهر الرحمة الإلهية
- ١٢٥ ..... الاستغفار
- ١٢٧ ..... الأمر به والحضّ عليه
- ١٢٨ ..... طلب المغفرة
- ١٣٠ ..... من صيغ الاستغفار
- ١٣٠ ..... سيد الاستغفار

- ١٣٢ ..... استغفار الرسل عليهم الصلاة والسلام
- ١٤٢ ..... الاستغفار عقب الطاعات
- ١٤٤ ..... الدعاء والاستغفار في صلاة الكسوف والخسوف
- ١٤٤ ..... استغفار المؤمنين للمؤمنين
- ١٤٥ ..... نهى المؤمنين عن الاستغفار للكافرين
- ١٤٦ ..... الكافر محروم من المغفرة
- ١٤٧ ..... المغفرة تابعة لمشيئة الله تعالى
- ١٤٩ ..... أرجى الآيات في كتاب الله
- ١٥٦ ..... تنبيهه
- ١٥٨ ..... الشفاعة العظمى أمل الجميع
- ١٥٩ ..... من ثمرات الاستغفار :
- ١٦١ ..... البركة في الرزق
- ١٦٢ ..... ثناء الله تعالى
- ١٦٣ ..... صقل القلوب ، ومغفرة الذنوب
- ١٦٥ ..... الأمن من تعجيل العذاب

- ١٦٥ ..... النجاة من العذاب في الآخرة
- ١٦٦ ..... من أوقات الإجابة
- ١٦٧ ..... من أماكن الإجابة
- ١٦٩ ..... من مكفريات الخطايا وأسباب المغفرة :
- ١٧١ ..... الإيمان
- ١٧٣ ..... الإيمان والتقوى والصلاح
- ١٧٤ ..... الإيمان والجهاد
- ١٧٤ ..... الانقياد والاتباع
- ١٧٦ ..... شدة الخوف من الله تعالى
- ١٧٨ ..... الاعتراف بالذنب
- ١٨١ ..... الخصال الصالحة المكفرة للذنوب :
- ١٨٣ ..... التعب في تحصيل الرزق
- ١٨٣ ..... افتتاح اليوم واختتامه بخير
- ١٨٣ ..... اجتناب الكبائر
- ١٨٤ ..... حسن الخلق

- ١٨٤ ..... الكفّ عن السيئة بعد الهمّ بها
- ١٨٦ ..... مسامحة الناس والعفو عن زلاتهم
- ١٩١ ..... مصافحة الإخوان
- ١٩٢ ..... الحزن على المعصية
- ١٩٢ ..... الندم على المعصية
- ١٩٢ ..... البكاء على المعصية
- ١٩٣ ..... إطعام الطعام
- ١٩٣ ..... الرحمة بالبهائم
- ١٩٤ ..... إماطة الأذى عن الطريق
- ١٩٤ ..... حمد الله تعالى بعد الطعام ولبس الثياب
- ١٩٥ ..... حمد الله تعالى على نعمه
- ١٩٥ ..... السماح في البيع والشراء
- ١٩٦ ..... السبق بالمصالحة
- ١٩٧ ..... مجالس الذكر
- ١٩٩ ..... طلب العلم

- ٢٠٠ ..... إكرام الزائر المسلم
- ٢٠٠ ..... إدخال السرور على المؤمن
- ٢٠٠ ..... الإصلاح بين الناس
- ٢٠١ ..... فعل الحسنه بعد السيئه
- ٢٠١ ..... عيادة المريض
- ٢٠٢ ..... اتباع الجنائز
- ٢٠٢ ..... ترك الخصومة والشحناء
- ٢٠٣ ..... الموت على وصية
- ٢٠٣ ..... الشيب في الإسلام
- ٢٠٣ ..... شهادة الجيران بخير
- ٢٠٤ ..... الشهادة في سبيل الله
- ٢٠٤ ..... أنواع الشهداء
- ٢٠٧ ..... كفارات العوارض :
- ٢٠٧ ..... كفارة لغو المجلس
- ٢٠٨ ..... كفارة الغيبة

- ٢٠٨ ..... كفارة فتنه المرء في أهله ومن حوله
- ٢٠٩ ..... الأذكار المكفرة للذنوب :
- ٢١١ ..... بعد الوضوء
- ٢١١ ..... الأذان وما يقال معه
- ٢١٢ ..... عند الخروج إلى الصلاة
- ٢١٣ ..... بعد الصلاة
- ٢١٣ ..... من أذكار يوم الجمعة وليلتها
- ٢١٤ ..... من سائر الأذكار
- ٢١٥ ..... قراءة سورة تبارك « الملك »
- ٢١٥ ..... عند المرض
- ٢١٦ ..... عند النوم
- ٢١٦ ..... عند الاستيقاظ
- ٢١٧ ..... الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
- ٢١٩ ..... من المكفرات الطاعات
- ٢٢١ ..... الوضوء

- ٢٢١ ..... المشي إلى المساجد
- ٢٢٢ ..... الصلوات الخمس
- ٢٢٣ ..... التأمين خلف الإمام
- ٢٢٣ ..... الركوع والسجود والدعاء فيه
- ٢٢٤ ..... سدّ الفرج في الصفوف
- ٢٢٤ ..... سنة العصر
- ٢٢٤ ..... الصلاة بعد المغرب
- ٢٢٤ ..... صلاة الليل
- ٢٢٥ ..... صلاة الضحى
- ٢٢٥ ..... صلاة التسييح
- ٢٢٧ ..... الصلاة بعد الرضوء
- ٢٢٨ ..... صلاة التوبة
- ٢٢٨ ..... غسل الجمعة
- ٢٢٩ ..... صلاة الجمعة
- ٢٢٩ ..... خصال الجمعة

- ٢٢٩ ..... الزكاة المفروضة
- ٢٣٠ ..... الصدقة النافلة
- ٢٣١ ..... صيام رمضان وقيامه
- ٢٣١ ..... صيام ستة أيام من شوال
- ٢٣٢ ..... صيام يوم عرفة
- ٢٣٢ ..... صيام يوم عاشوراء
- ٢٣٢ ..... صيام يوم النصف من شعبان
- ٢٣٣ ..... صيام ثلاثة أيام من كل شهر
- ٢٣٣ ..... تنبيه
- ٢٣٤ ..... الحج
- ٢٣٤ ..... استلام الحجر
- ٢٣٥ ..... يوم عرفة
- ٢٣٥ ..... العمرة
- ٢٣٧ ..... من المكفرات البليات والمصائب :
- ٢٤١ ..... الحمى

- ٢٤١ ..... الطاعون
- ٢٤٢ ..... الصرع
- ٢٤٢ ..... الصداع
- ٢٤٣ ..... ضرب العرق
- ٢٤٣ ..... الأحران والهموم
- ٢٤٣ ..... موت الأولاد
- ٢٤٤ ..... فقد العينين
- ٢٤٤ ..... قتلُ الرجل صَبْرًا
- ٢٤٥ ..... الصبر وكتمان الشكوى
- ٢٤٥ ..... التصدق بما يصيب المؤمن من أذى
- ٢٤٦ ..... تنبيه
- ٢٤٧ ..... الكفارات الواجبة
- ٢٤٩ ..... كفارة الصيام
- ٢٥٠ ..... كفارة الظهار
- ٢٥١ ..... كفارة القتل الخطأ

- ٢٥٢ ..... كفارة اليمين
- ٢٥٢ ..... كفارة قتل الصيد للمحرم
- ٢٥٥ ..... الحدود الشرعية كفارات :
- ٢٥٨ ..... القصاص
- ٢٥٩ ..... حدّ الزاني
- ٢٦١ ..... حد اللواط وإتيان البهائم
- ٢٦١ ..... حد القاذف
- ٢٦٢ ..... حد السارق
- ٢٦٣ ..... حدّ قطع الطريق
- ٢٦٥ ..... من مبطلات الأعمال :
- ٢٦٧ ..... الشرك والعقوق والفرار من الزحف
- ٢٦٨ ..... الابتداع في الدين ومخالفة السنة
- ٢٦٨ ..... تعلّم العلم لغير الله تعالى
- ٢٦٩ ..... ترك الصلاة
- ٢٧٠ ..... أكل الحرام

- ٢٧٠ ..... اغتصاب الحقوق
- ٢٧٠ ..... قطيعة الرحم
- ٢٧٠ ..... الغيبة
- ٢٧١ ..... الحسد
- ٢٧١ ..... الحكم على إنسان أن الله لا يغفر له
- ٢٧٢ ..... تصديق العَرَاف
- ٢٧٣ ..... **مما يصل إلى الميت من أجر وثواب**
- ٢٧٥ ..... الصلاة على الميت
- ٢٧٥ ..... الدعاء للميت بعد دفنه
- ٢٧٦ ..... ضمة القبر
- ٢٧٦ ..... العمل الصالح
- ٢٧٦ ..... الصدقة الجارية ، والعلم النافع ، ودعاء الولد الصالح
- ٢٧٦ ..... الدعاء والاستغفار
- ٢٧٧ ..... الدعاء عند زيارة القبور
- ٢٧٨ ..... الصدقة

٢٨٠	..... الحج
٢٨٣	..... نداء
٢٨٧	..... دعاء
٢٨٩	..... المحتوى

## صدر من آثار المؤلف العلمية

\* سلسلة العقائد :

- ( ١ ) الإيمان بالله تعالى .
  - ( ٢ ) الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام .
  - ( ٣ ) الإيمان بالملائكة .
  - ( ٤ ) الإيمان باليوم الآخر ، والقضاء والقدر .
  - ( ٥ ) الإيمان : خصائصه - علاماته - ثمراته - (قسمان) .
  - ( ٦ ) الكفر والمكفرات .
- \* سلسلة من هدي الإسلام :

- وتشتمل على خمسة عشر كتابًا ، في موضوعات شتى ،  
تلقي الضوء على جوانب هامة من الإسلام ، وهي :
- ١ - شؤم المعصية وبركة التقوى .
  - ٢ - هذا الإنسان .
  - ٣ - الدعوة إلى الإسلام وأركانها .
  - ٤ - الفتن .

- ٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٦ - القلب .
- ٧ - منهاج التربية الصالحة .
- ٨ - فضيلة الدعاء والذكر (٢/١) .
- ٩ - الحق والباطل .
- ١٠ - التوبة ٢/١ .
- ١١ - العمل الصالح .
- ١٢ - الرؤى والأحلام .
- ١٣ - الهدى والضلال .
- ١٤ - العشر المهلكات .
- ١٥ - من محاسن الإسلام .

\*\*\*



## هذا الكتاب

لما كان الإنسان غير معصوم ، وكانت المعصية سببا لسخط الله ، والبعد عن الله ، كانت التوبة نعمة عظمي ، ومنة كبرى من الله تعالى على عباده ، ولولا أن الله تعالى وفق إليها عباده ، وأنعم عليهم بقبولها ، لوقع العباد في حرج شديد ، وقصرت همهم عن طلب القرب من ربهم عز وجل ، وانقطع رجاؤهم من عفوه ومغفرته ... فباب التوبة مفتوح أمام المذنبين العاصين الغافلين ، مهما تعاظمت الذنوب ، وتكاثرت المعاصي ، واستحكمت الغفلات .. فلا قنوط من رحمة الله ، ولا بعد عن الله .. فالله سبحانه وتعالى ييسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، وييسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها .

هلمّ أخي المسلم إلى رحمة الله وعفوه .. هلمّ إلى التوبة .. فتب مما فرطت في جنب الله ، قبل أن يفوت الأوان ، واذكر نداء الله عز وجل :

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .